www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجلة المنار

المجلد الرابع والعشرون
الجزء الخامس

إهداء من
شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...
الجديد والحصري
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُرًى « وصُرًا » كمنار الطريق

٣٠ رمضان ١٣٤١ — ٢٥ الثور (ر٢) سنة ١٣٠١هـ ش ١٦ مايو ١٩٢٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

﴿ أسئلة وبحث في الفتوى الاولى من فتاوى هذا المجلد — ٢٤ ﴾

﴿ وموضوعها استعمال الذهب والفضة ﴾

(س١١) لصاحب الامضاء بدار سعد (لحج)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد وآله وأصحابه أجمعين

لحضرة سيدي العلامة صاحب الفضل والفضيلة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار حفظه الله آمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام

سيدي — اطلعت على فتواكم الشريفة في استعمال آنية الذهب والفضة الصادرة في الجزء الاول من المجلد ٢٤ من مجلتكم المنار الغراء وهي لعمري فتوى نفيسة فيها توسيع وتيسير على كثير من المسلمين الذين ابتلوا باستعمال هذين النقدين في الاسلحة والاواني والساعات والخواتيم وغير ذلك وفي دين الله سعة، وفي الحنيفية السمحة والمحجة البيضاء مايوسع الخلق تفريجا ومرحمة. وبحسب المؤمنين قوله تعالى (ماجعل الله عليكم في الدين من حرج) وقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) وقوله تعالى (انما حرم ربي الفواحش) الآيات

ولكن المحتاط لدينه لابد له من برهان وحجة قاطعة تقابل النصوص وتدفع اعتقاده الذي قد رسخ في يقينه، وأصبح من اجزاء دينه، التي لايمكنه فصل بعضها عن بعض. وها أنا ذا أتطفل عليكم واستزيدكم بيانا لما كتبتموه واقفا موقف السائل المستفيد ولا شأن لي في الاعتراض وانما أتطلب الحقيقة

بنيتم سيدي فتواكم على ماذهب اليه الامام داود ومن وافقه من منع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القياس ، وقد علمتم أن جمهور الامة آخذ بالقياس ، وأن داود أيضا ممن يأخذ بالجلي منه . وقلتم في تعليلهم بالخيلاء وكسر نفوس الفقراء ماهو الحق ولكن الاصح عندهم ان العلة هي العين مع شرط الخيلاء وفرق بين العلل

نعم سيدي علمنا من مذاهب جمهور الامة الاسلامية تحريم الاستعمال للآنية في الاكل والشرب بالنص وغيرها بالقياس عليها ، وقالت طائفة بالحل والاباحة مطلقا ، وقالت أخرى بتحريم ما جاء به النص فقط ومنهم داود ، وقال الشافعي في مذهبه القديم بالكراهة للتنزيه

ثم وجدنا ابن المنذر نقل الاجماع ووجدنا الامام النووي أيضا ناقلا له مع قول ابن المنذر: ان المخالف معاوية بن قرة ، وقول الشافعي في القديم ومع قول النووي إن المخالف داود وأصحابه ممن ينفي القياس واسقاطه لهذا القول ونقله عن الاصحاب انهم لا يعتبرون خلاف من لم يقل بالقياس واسقاطه لمذهب الشافعي القديم وكونه غير مذهب له الآن

فهل نقل الافراد للاجماع مقبول أو مردود ؟ واذا رد فمن أين نعلم الاجماع ؟ وهل قولهم بالاجماع يحمل على الاجماع الصحيح المقبول الذي هو حجة ؟ أو يحمل على كونه وقع بعد الخلاف وموت أهله أم ماذا نقول ؟ وهل تقولون بحجية الاجماع ؟ وهل هو واقع في الماضي وممكن الوقوع في الحال والاستقبال أم لا

وقد نقل النووي أيضا الاجماع على تحريم خاتم الذهب مع وجود الخلاف وصحة كون جماعة من الصحابة ومن العشرة قد لبسوه حتى راوي حديث النهي عنه والقول فيه كسابقه أفيدوا بما فاكم الله

واذا أسقطم هذا الاجماع فما قولكم في حديث الذهب والحرير « هذان حرامان على ذكور أمتي حلال لاناثها » وحديث « من لبس الذهب في الدنيا لا يلبسه في الجنة » أو كما قال تفضلوا بالبيان الشافي واظهار الحجة الساطعة في ذلك لاعدمكم المسلمون ودمتم الامير بدار سعد (لحج)

وأفيدوا عافاكم الله عن حديث النهي عن لبس الذهب الا مقطعا أو كما قال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن حديث سيف رسول الله الذي تقلده يوم فتح مكة وهو محلى بالذهب وعن إلباسه للبراء خاتم الذهب وهو راوي حديث النهي عنه. ويقول: ألبسنيه رسول الله، ولماذا لبسه سعد بن أبي وقاص وطلحة واسيد بن حضير وصهيب وحذيفة وخباب وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم؟ هل يجوز أن يقال إنه لم يبلغهم النهي؟ أم نقول إنهم حملوا النهي على التنزيه؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً فقد وقع هنا سوء ظن لمخالفة اجماع المذاهب حفظكم الله

(المنار) اننا أوجزنا في هذه الفتوى لانه سبق لنا تفصيل المسألة في الفتوى ٥٧ من المجلد السابع وغيرها، ولو اطلع عليها السائل لاستغنى بها عن أكثر هذه المسائل. ولو أردنا أن نعيد كل ما حققناه من المسائل في المنار كلما تكرر السؤال عنه ممن يتجدد من المشتركين لكثر التكرار فيه حتى يمله أكثر القارئين له

ومن مسائل تلك الفتوى (١) بيان ضعف حديث «أحل الذهب والحرير للاناث من أمتي وحرم على ذكورها» وتخطئة الترمذي في تصحيحه (٢) اعلال حديث «ان هذين حرام على ذكور أمتي» الخ (٣) ان حديث معاوية في النهي «عن لبس الذهب الا مقطعا» في اسناده سليمان القناد فيه مقال وبقية رجاله ثقات ورواه أبو داود بسند آخر فيه بقية بن الوليد وفيه مقال أيضا (٣) ان حديث علي «نهاني رسول الله عن التختم بالذهب» الخ رواه احمد ومسلم وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه وفي رواية فيه «ولا أقول نهاكم» وهي كما قيل قاضية على رواية «نهى» (٤) ان الذي ثبت في الصحاح هو النهي عن الاكل والشرب في صحاف الذهب والفضة وأوانيهما مع الوعيد الدال على التحريم وكذا التختم بالذهب (٥) اختلاف السلف والخلف في المسألة ومسألة الحرير (٦) اختلاف النصوص وآراء العلماء في علة النهي والتحريم وقد استغرق هذا وحده صفحتين من الفتوى وسيذكر بعضه فيما يأتي. وهاك تلخيص الكلام في الحرير والذهب والفضة من خاتمة تلك الفتوى وهو:

«والجملة ان نص الشارع صريح في النهي عن الحرير الخالص الا لحاجة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لبسا وجلوسا عليه وأباح أنس وابن عباس الجلوس عليه. وقال الفقهاء أي بلا حائل فان كان هنالك حائل كالنسيج الابيض الذي يوضع على الكراسي والارائك فلا بأس عندهم — وعن الاكل والشرب في أواني الذهب والفضة — والتختم بالذهب على ما فيه ، وان بعض الفقهاء حملوا ذلك النهي على الكراهة دون التحريم والجماهير حملوه على التحريم ، وان داود خصه بالشرب — وأكثر المحدثين بالاكل والشرب ، وعامة الفقهاء حرموا كل استعمال الانحو ضبة يصلح بها إناء. وأن الاحتياط أن يجتنب المسلم ماورد به النهي الصريح ويراعي المصلحة فيما وراء ذلك بحسب اجتهاده مع الاخلاص والله أعلم »

وبقي هنا أسئلة نجيب عنها بالايجاز

(١) حديث « من لبس الذهب في الدنيا لا يلبسه في الجنة » أخطأ السائل في لفظه فانما ورد بهذا اللفظ في الحرير مع ذكر الآخرة بدل الجنة، وهو في الصحيحين وغيرهما والمراد به الحرير الخالص وهو مقيد بمالا تمس اليه الحاجة جمعا بين الروايات الصحيحة ومنها اذن النبي (ص) لعبد الرحمن بن عوف والزبير بلبسه لحكة كانت بهما رواه الشيخان بل الجماعة كلهم ، وروى أبو داود لبسه عن عشرين من الصحابة

وأما حديث لبس الذهب فقد أخرجه أحمد والطبراني عن ابن عمر مرفوعا بلفظ « من مات من أمتي وهو يلبس الذهب حرم الله عليه ذهب الجنة» الحديث ، ولم أر لفقهاء الحديث الذين حصروا التحريم في الصحاف والآنية والخواتيم كلاما في هذا الحديث وما ذلك الا لانهم لم يروه صالحا للاحتجاج فانهم يأخذون بكل مايحتج به. وليسوا كمقلدة المذاهب الذين يأخذون بما وافق مذاهبهم ويردون غيره او يسكتون عنه. ولم يحتج به من رأينا كتبهم من فقهاء الحنابلة حتى المغني والشرح الكبير للمقنع ولكن ذكره الحافظ في الفتح ولم يتكلم عليه ، وسيأتي ما يؤيد اعلاله

(٢) حديث النهي عن لبس الذهب الا مقطعا أشرنا الى ضعفه في خلاصة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتوى المجلد السابع وذلك ان صالح بن الامام احمد قال عن أبيه إن ميمون القناد روى هذا الحديث ولا يصح ، ووثقه ابن حبان ورواه أبو داود من طريق بقية ابن الوليد وهو صدوق الا أنه كثير التدليس عن الضعفاء ولفظه عن معاوية : نهى رسول الله (ص) عن ركوب النمار وعن لبس الذهب الا مقطعا » والنمار والنمور جمع نمر وفيه حذف مضاف فانما النهي عن استعمال جلودها بوضعها على الرحل وعلاوه بالخيلاء وبأنه زي العجم ، ومعنى المقطع ماجعل قطعا كحلي النساء وما يجعل في سيف الرجل — كذا فسروه قال في نيل الاوطار : قال ابن رسلان في شرح سنن أبي داود : والمراد بالنهي الذهب الكثير لا المقطع قطعا يسيرة منه تجعل حلقة أو قرطا أو خاتما للنساء أو في سيف الرجل وكره الكثير منه الذي هو عادة أهل السرف والخيلاء والتكبر ، وقد يضبط الكثير منه بما كان نصابا تجب فيه الزكاة (أي ٢٠ مثقالا) واليسير بما لا تجب فيه (انتهى) وقد ذكر مثل هذا الكلام الخطابي في المعالم ولعل هذا الاستثناء خاص بالنساء. قال لان جنس الذهب ليس بمحرم عليهن كما حرم على الرجال قليله وكثيره اه وقوله هذا مراد به تأييد مذهبه وحمل الحديث عليه كدأب المقلدين

وقد أباح قليل الذهب بعض المصنفين في فقه المذاهب . قال أبو القاسم الخرقي من قدماء ائمة الحنابلة في مختصره المشهور ، ويكره أن يتوضأ بآنية الذهب والفضة فان فعل كره . اه وحمل الشارح في المغني الكراهة على التحريم ثم قال في اختلاف الائمة في الضبة الكبيرة وتعليل التحريم بالاسراف والخيلاء: اذا ثبت هذا فاختلف أصحابنا فقال أبو بكر يباح اليسير من الذهب والفضة لما ذكرنا . واكثر أصحابنا على انه لا يباح اليسير من الذهب ولا يباح الا مادعت اليه الحاجة كانف الذهب وما يربط به اسنانه الخ

(٣) السؤال عن إلباس النبي (ص) البراء خاتم الذهب . ومن لبسه غيره من الصحابة هل يجوز أن يقال إنه لم يبلغهم النهي أم نقول انهم حملوا النهي على التنزيه ؟ أقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حديث البراء أسنده البخاري في عدة أبواب اختلفت ألفاظها بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان ولفظه في كتاب اللباس : نهانا النبي (ص) عن سبع عن خاتم الذهب — أو قال حلقة الذهب — والحرير والاستبرق والديباج والميثرة الحمراء والقسي وآنية الفضة الخ وقد ذكر الحافظ في شرحه من الفتح ما نصه: وقد جاء عن جماعة من الصحابة لبس خاتم الذهب ، من ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق محمد بن أبي اسماعيل أنه رأى ذلك على سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وصهيب وذكر ستة أو سبعة، واخرج ابن أبي شيبة أيضا عن حذيفة وعن جابر ابن سمرة وعن عبد الله بن يزيد الخطمي نحوه من طريق حمزة بن أبي اسيد: نزعنا من يدي أبي اسيد خاتما من ذهب . وأغرب ماجاء في ذلك ما جاء عن البراء الذي روى النهي فأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن أبي السفر قال رأيت على البراء خاتما من ذهب ، وعن شعبة عن أبي اسحق نحوه اخرجه البغوي في الجعديات ، وأخرج احمد من طريق محمد بن مالك قال رأيت على البراء خاتما من ذهب فقال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فألبسنيه فقال « إلبس ما كساك الله ورسوله » قال الحازمي اسناده ليس بذاك ولو صح فهو منسوخ (قلت) لو ثبت النسخ عند البراء ما لبسه بعد النبي (ص) وقد روي حديث النهي المتفق على صحته عنه فالجمع بين روايته وفعله إما بأن يكون على التنزيه أو فهم الخصوصية له من قوله « إلبس ماكساك الله ورسوله » وهذا اولى من قول الحازمي : لعل البراء لم يبلغه النهي . ويؤيد الاحتمال الثاني انه وقع في رواية احمد : كان الناس يقولون للبراء لم تتختم بالذهب وقد نهى عنه رسول الله (ص)؟ فيذكر لهم هذا الحديث ثم يقول : كيف تأمرونني أن أضع ما قال رسول الله (ص) « إلبس ماكساك الله ورسوله » ؟ اهـ

فعلم من هذا أن أجوبة العلماء عن التعارض بين رواية البراء وعمله ثلاثة (أحدها) ان لبسه للخاتم كان قبل التحريم فهو منسوخ ، وأدنى مايرد به هذا القول الى الادب في التعبير انه قيل عن غفلة فان الروايات في لبس البراء للذهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صريحة في أنه كان بعد النهي بل بعد وفاة النبي (ص) فان كان هنالك نسخ فالمنسوخ هو تحريم الذهب لا اباحته (ثانيها) الخصوصية، وهو ضعيف بل باطل أيضاً، لا لقولهم إن الخصوصية خلاف الاصل فقط، بل لان الحلال والحرام لاتثبت فيه خصوصية للافراد لذواتهم وانما تناط الرخص باسباب تقتضيها، وليس هذا الموضع بالذي يتسع لشرح هذه المسألة (ثالثها) اعتقاد أن النهي للكراهة وهو أقربها، ولكن فيه ان بعض أحاديث النهي تتضمن الوعيد وهو لا يكون الا على المحرم، ويجاب بأن حديث البراء المتفق عليه ليس فيه وعيد، ولو ثبت الوعيد عنده أو عند غيره من أكابر الصحابة الذين روي عنهم التختم بالذهب لما لبسه أحد منهم، ومن المستبعد أن يخفى عليهم، ويجوز أن يكون الوعيد عندهم مقيدا بقيد كالاسراف أو الخيلاء مما لا ينطبق عليهم.

هذا وان حديث البراء وحديث علي (رض) في النهي يشتملان على النهي عن لبس القسي (بفتح القاف وتشديد السين والياء) من الثياب وهي ثياب مصرية فيها شيء من الحرير وعن المياثر الحمراء أو من جلود السباع أو مطلقا جمع ميثرة بالكسر وهي حشايا صغيرة كان النساء يصنعنها للرجال فتوضع على سرج الفرس أو رحل البعير. وكن يصنعنها من الارجوان الاحمر أو جلود السباع أو الديباج وقد سبق اليها العجم فكان مما علل به النهي عنها تقليدهم والتشبه بهم وهو سبب عارض. وفي تحريمها خلاف بين الفقهاء اقواه ان النهي يكون للتحريم اذا كانت حريرا خالصا أو أكثرها من الحرير. وللتنزيه اذا لم تكن كذلك، على أنه صح النهي عن الاحمر مطلقا وعن جلود النمور، وفي تحريمهما خلاف مشهور.

(٤) نقل النووي وابن المنذر الاجماع على ما ذكره السائل غير صحيح ونكتفي في بيانه والجواب عنه بما قاله أهل الرواية من فقهاء الحديث الواسعي الاطلاع المستقلي الفكر: قال القاضي الشوكاني في نيل الاوطار ما نصه:

«قال النووي: قال اصحابنا انعقد الاجماع على تحريم الاكل والشرب وسائر الاستعمالات في اناء ذهب أو فضة إلا رواية عن داود في تحريم الشرب فقط. ولعله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم يبلغه حديث تحريم الاكل وقول قديم للشافعي والعراقيين فقال با لكراهة دون التحريم وقد رجع عنه. وتأوله أيضا صاحب التقريب ولم يحمله على ظاهره فثبتت صحة دعوى الاجماع على ذلك. وقد نقل الاجماع أيضا ابن المنذر على تحريم الشرب في آنية الذهب والفضة إلا عن معاوية بن قرة

« وقد اجيب من جهة القائلين بالكراهة عن الحديث بانه للتزهيد بدليل «أنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » ورد بحديث «فانما يجرجر في بطنه نارجهنم »وهو وعيد شديدولا يكون الا على محرم. ولا شك أن أحاديث الباب تدل على تحريم الاكل والشرب وأماسائرالاستعمالات فلا. والقياس على الاكل والشرب قياس مع فارق فان علة النهي عن الاكل والشرب هي التشبه باهل الجنة حيث يطاف عليهم بآنية من فضة وذلك مناط معتبر للشارع كما ثبت عنه لما رأى رجلا متختما بخاتم من ذهب فقال «مالي أرى عليك حلية أهل الجنة؟» أخرجه الثلاثة من حديث بريدة وكذلك في الحرير وغيره والالزم تحريم التحلي بالحلي والافتراش للحرير لان ذلك استعمال وقد جوزه البعض من القائلين بتحريم الاستعمال

« وأما حكاية النووي للاجماع على تحريم الاستعمال فلا تتم مع مخالفة داود والشافعي وبعض اصحابه وقد اقتصر الامام المهدي في البحر على نسبة ذلك الى اكثر الامة على أنه لايخفى على المنصف مافي حجية الاجماع من النزاع والاشكالات التي لامخلص عنها . والحاصل أن الاصل الحل فلا تثبت الحرمة الا بدليل يسلمه الخصم ولا دليل في المقام بهذه الصفة فالوقوف على ذلك الاصل المعتضد بالبراءة الاصلية هو وظيفة المنصف الذي لم يخبط بسوط هيبة الجمهور ولا سيما وقد أيد هذا الاصل حديث « ولكن عليكم بالفضة فالعبوا بها لعبا» أخرجه احمد وأبوداود. ويشهد له ماسلف أن أم سلمة جاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر رسول الله (ص) فخضخضت — الحديث في البخاري وقدسبق — وقدقيل ان العلة في التحريم الخيلاء، أو كسر قلوب الفقراء، ويرد عليه جواز استعمال الاواني من الجواهر النفيسة وغالبها انفس واكثر قيمة من الذهب والفضة، ولم يمنعها الامن شذ، وقد نقل ابن الصباغ في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشامل الاجماع على الجواز وتبعه الرافعي ومن بعده. وقيل العلة التشبه بالاعاجم وفي ذلك نظر لثبوت الوعيد لفاعله ومجرد التشبه لا يصل الى ذلك. وأما اتخاذ الاواني بدون استعمال فذهب الجمهور الى منعه ورخصت فيه طائفة » اه

وقال الحافظ محمد بن اسماعيل الامير في (سبل السلام ، شرح بلوغ المرام) بعد ذكر الاجماع على تحريم الاكل والشرب في آنية الذهب والفضة وصحافها ما نصه « وأما غيرهما من سائر الاستعمالات ففيها الخلاف — قيل لا تحرم لان النص لم يرد الا في الاكل والشرب ، وقيل تحرم سائر الاستعمالات اجماعا ، ونازع في الاخير بعض المتأخرين وقال النص ورد في الاكل والشرب لاغير ، وإلحاق سائر الاستعمالات قياسا لا تتم فيه شرائط القياس ، والحق ماذهب اليه القائل بعدم تحريم غير الاكل والشرب فيها اذ هو الثابت بالنص ، ودعوى الاجماع غير صحيحة ، وهذا من شؤم تبديل اللفظ النبوي بغيره فانه ورد بتحريم الاكل والشرب فقط ، فعدلوا عن عبارته الى الاستعمال وهجروا العبارة النبوية وجاؤا بلفظ عام من تلقاء أنفسهم ، ولها نظائر في عباراتهم أ ه المراد منه

فأنت ترى أنه أنكر صحة الاجماع ولو لم يكن من دليله الا ماتقدم عن الصحابة (رض) لكفى ، وأنكر صحة القياس هنا ولا ينكر كل قياس ، وهو قياس في مسألة فيها نص ، ولو أراد النبي (ص) بيان تحريم كل استعمال لصرح به ، وهو انما صرح ببعض الاستعمال فصدق على الباقي قوله « وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها »

وقد لخص الحافظ ابن حجر الاقوال في المسألة في الفتح فقال في آخر شرحه لاحاديث النهي عن الاكل والشرب في أواني الذهب والفضة والتختم بالذهب وتعليله مانصه :

« وفي هذه الاحاديث تحريم الاكل والشرب في آنية الذهب والفضة على كل مكلف رجلا كان أو امرأة ولا يلتحق ذلك بالحلي للنساء لانه ليس من التزين الذي أبيح لها في شيء . قال القرطبي وغيره : في الحديث تحريم استعمال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أواني الذهب والفضة في الاكل والشرب ويلحق بهما مافي معناهما مثل التطيب والتكحل وسائر وجوه الاستعمالات وبهذا قال الجمهور ، وأغربت طائفة شذت فأباحت ذلك مطلقا ، ومنهم من قصر التحريم على الاكل والشرب ، ومنهم من قصره على الشرب لانه لم يقف على الزيادة في الاكل » أه المراد منه وهو صريح في عدم الاجماع . وقد أطال بعده في سرد ما علموا به النهي والبحث فيه

فان قيل لا يبعد أن يكون الاجماع قد وقع بعد ما ذكر من الخلاف ، قلنا ان هذا احتمال أرادوا به تصحيح قول من ادعاه ، ولا يصح أن يجعل الاحتمال دليلا وفي حجية اجماع غير الصحابة وفي إمكانه ثم امكان العلم بمافيه من الخلاف ؟ بل يصح أن يقال ان كون تحريم الاستعمال قول الجمهور فيه نظر فانه غير منقول عن كثير من علماء السلف الذين يعتد بعلمهم وانما قيلت هذه الاقوال بعد فشو التقليد فصار ماعليه المقلدون الكثيرون يشتبه بما عليه الائمة الكثيرون ، وان كانت كثرة المقلدين كقلتهم باتفاق علماء الاصول ، فأخذ زهاء مئتي مليون من حنفية هذا الزمان بقول أبي حنيفة رحمه الله تعالى ان رفع اليدين عند الركوع والقيام منه مكروه مثلا لا يخرجه عن كونه قول فرد أو افراد . ولا يلحقه بقول الجمهور لكثرتهم ، بل جمهور العلماء المجتهدين من سلف الامة وقدوتها على سنية الرفع ورواه البخاري عن خمسين من الصحابة . بل لو خالف أبو حنيفة ومالك والشافعي واحمد (رض) سائر علماء عصرهم فهم ومن قبلهم سواء في المسألة ، أعني انه لا يقال انها مذهب جمهور الامة بأخذ ثلاثمائة مليون من اتباعهم بها فان هؤلاء الملايين ليس لهم قول لانهم مقلدون لغيرهم لا مستدلون

ولكن بعض اتباع هؤلاء الائمة صاروا يسمون اتفاقهم اجماعا وألفوا في ذلك كتبا جمعوا فيها ما اشتهر من هذا الاتفاق ، على أنه غير حجة في الدين باتفاق علماء الاصول كما يأتي ، بل من المؤلفين من يطلق كلمة الاجماع على اتفاق علماء مذهبه ، وقد يتوهم هؤلاء وأولئك ان ذلك هو الاجماع الذي جعل حجة لعدم علمهم بالمخالف ، ولا غرو فاقل المقلدين من له اطلاع على أقوال سلف الامة وأئمتها المخالفين لمذهبه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٥) السؤال عما يعرف به الاجماع . وجوابه أنه يعرف بالنقل الذي لا معارض له. وكان العلم بالاجماع من أشق الامور في العصر الاول و يكاد يكون من المتعذر بعده، بل قال بعضهم: انه متعذر، حتى الاجماع السكوتي المختلف فيه . ولهذا كثر خطأ الذين حاولوا ضبط ماعرفوه من مسائله كابن المنذر وابن حزم ولدينا رسالة لابن تيمية في تخطئة ابن حزم في كثير مما نقل الاجماع عليه . وأما تحقيق الحق في مسألة حجية الاجماع فقد فصلناه في تفسير (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول[1] وأولي الامر منكم) فلا نفرد لها بحثا هنا

(٦) قول السائل اننا بنينا فتوانا على ماذهب اليه داود ومن وافقه من منع القياس. وهو سهو منه يظهر له بمراجعة الفتوى وانما بنيناها على نص القرآن وقاعدة البراءة الاصلية وحديث « وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » وما في معناه، وتخصيص القياس بما عدا الزيادة في العبادات والتحريم الديني المحض ، وهذا مذهب المحققين من فقهاء الحديث وغيرهم

وقد حققنا مسألة الاحتجاج به واختلاف أهل الحديث وأهل الرأي فيه حيث حققنا مسألة الاجماع كما بيناه آنفا فيراجع هنالك فانه طويل ونفيس جدا

(٧) قوله : فقد وقع هنا سوء ظن لمخالفة إجماع المذاهب. نقول ما هذه المذاهب التي أساؤا الظن بمن ينقل ما خالفها ؟ الظاهر أنهم يعنون مذاهب أئمة الفقه الاربعة الذين ينتمي اليهم أكثر مقلدة المسلمين السنيين : أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم ، فان كانوا يسيئون الظن بمن ينقل ما يخالف أقوالهم وأقوال اتباعهم فسوء ظنهم هذا يتناول أساطين علماء الاسلام الاعلام من المفسرين والمحدثين والمتكلمين والاصوليين ، وان كانوا يسيئون الظن بمن يخالف مذاهبهم في العمل فهم يسيئون الظن بكل المجتهدين في زمنهم ومن بعدهم ، ويشرعون للناس حجية اجماعهم ، وهذا شرع لم يأذن به الله ، ولم يقل به احد من علماء الاصول المنتمين اليهم ولا من غيرهم ، بل جمهور هؤلاء الاصوليين يشترطون

(١) راجع ص١٨١ — ٢٠٨ ج ٥ تفسير وص ٢١٣ — ٤١٧ منه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الاجماع اتفاق المجتهدين في عصر من الاعصار حتى انهم منعوا الاحتجاج باجماع الخلفاء الاربعة مع ماورد في الحديث من جعل سنتهم كسنته (ص) واجماع أئمة آل البيت مع ماورد من حديث الثقلين وغيره ، واجماع أهل المدينة في عصر التابعين وتابعيهم الذي جرى عليه الامام مالك. فهل يقولون بحجية اجماع أربعة من المجتهدين كان عدد المجتهدين في عصرهم غير محصور؟ وجميع هؤلاء الاصوليين يقولون بالتبع لأئمة السلف كلهم بوجوب اتباع الدليل وتحريم التقليد ورد كل قول لكل أحد يخالف نص الكتاب والسنة ، وهذا منقول عن الأئمة الاربعة نقلا لا نزاع فيه فهو مما أجمعوا عليه بل نقل ابن حزم الاجماع التام على النهي عن التقليد ، وانما أباح التقليد المقلدون وأولوا كلام أئمتهم في بطلانه ، واشترطوا فيه العجز عن معرفة الدليل ولو في بعض المسائل دون بعض ، واختلف هؤلاء في التزام مذهب معين ورجح ابن برهان والنووي عدم الالتزام واحتجوا بما كان عليه عوام السلف من الصحابة والتابعين . وقال التاج السبكي في أواخر كتابه (جمع الجوامع) في الاصول الذي هو عمدة الازهر وسائر المعاهد الدينية بمصر : وان الشافعي ومالكا وأبا حنيفة واحمد والاوزاعي واسحق وداود وسائر ائمة المسلمين على هدى من ربهم

وليعلم من يسيء الظن ومن يحسنه من أهل بلادكم ان المنار منار الاسلام لا منار مذهب معين من المذاهب المتبعة ، وانه يحترم ويعظم جميع الائمة ويخدم الاسلام بنحو ما كانوا يخدمونه به ، وهو بيان كتاب الله وسنة رسوله وسيرة سلفه الصالح مع الدعوة الى الاهتداء بذلك في هذا العصر في امري الدين والدنيا ، ومن ذلك ذكر كل حكم بدليله. ويعتمد في الاستدلال على أشهر كتب التفسير والسنة وشروحها المعتبرة ، ويتحرى بذلك افادة جميع المسلمين وجمع كلمتهم ، وازالة ما شجر من الخلاف والشقاق بينهم ، ويرى أن اتباعهم لاولئك الائمة يساعد على ذلك دون اتباع كثير من المقلدين المتأخرين المفرقين ،

وليعلم هؤلاء أيضا أن كثيرا من هذه الكتب المنتشرة المنسوبة الى أناس يصفون انفسهم بالشافعي والحنفي الخ محشوة بالخرافات والاحاديث الموضوعة والاقوال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المخالفة لاحوال الائمة ونصوصهم ، ونحن بحمد الله وتوفيقه قد اتبعنا الائمة كلهم بالتزام ذكر الاحكام بأدلتها من غير تعصب لاحد من العلماء في المسائل الخلافية، واننا ننصح لكل أحد بان يحتاط لنفسه في العمل، ومنه أن يجتنب ما اختلف العلماء الذين يعتد بعلمهم في تحريمه وان لم يعتقد رجحان التحريم، وأما اذا اعتقده بقوة دليله عنده أو بالثقة بقول امامه فيتعين عليه تركه ، ولكن ليس للمقلد أن يعترض على من اتبع الدليل لانه ليس من اهله ، ولا على من قلد غير امامه وغير الاربعة كالزيدي مثلا لانه مثله . ولا ينبغي للمسلمين أن يتعادوا بسبب هذه الخلافات فقد أضاع ذلك عليهم دينهم ودنياهم كما بيناه مرارا ، ولقد صدق حجة الاسلام الغزالي في جعله ترك المسلمين لجميع المسائل الخلافية الاجتهادية دون ضرر الاختلاف والتفرق في الدين ، وقوله انهم لو عملوا بما أجمع عليه المسلمون وحده لكان كافيا في نجاتهم في الآخرة كما بينه في كتابه القسطاس المستقيم ونقلناه في (محاورات المصلح والمقلد) فليراجعه من أراد والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ تنبيه ﴾ جاءنا سؤال بل أسئلة من بيروت عن استعمال الذهب والفضة لعل السائل يستغني بما يراه في هذا الجزء عن نشرها والجواب عنها فان بقي عنده اشكال بعد قراءة ما هنا فليسأل عنه وحده

والمرجو من كل من يسأل عن أشياء عديدة أن يميز بعضها من بعض ويجعلها معدودة بالارقام

﴿ النفس التي خلق منها البشر ﴾

(س ١٢) من صاحب الامضاء في بيروت

لجانب حضرة صاحب الفضل والفضيلة العلامة السيد محمد رشيد افندي رضا منشيء مجلة المنار الاغر حفظه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعد أرفع لجنابكم ما يأتي راجيا التكرم بالاجابة عليه : قرأت في منارکم الاغر في الجزء الثامن من المجلد الثالث والعشرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحيفة ٦٢١ ما يأتي

«وكان مما ذكر من دفع بعض الشبهات مسألة خلق البشر من نفس واحدة فذكر انه ليس في القرآن نص قطعي أصولي على ان هذه النفس هي آدم كما نعتقد نحن وأهل الكتاب ..

بناء على كون هذه الآيات القرآنية ليس فيها نص قطعي أصولي كما قال الاستاذ الامام (رحمه الله) فحينئذ تحتمل أن تكون هذه النفس غير آدم وما هي هذه النفس التي هي غير آدم . تكرموا علينا بالجواب فلا زلتم للعلم أنصارا وللدين الحنيف منارا

الداعي لكم

محيي الدين سليم كربدية

(ج) النص الاصولي القطعي هو عبارة عن اللفظ الذي يفيد معنى واحدا لايحتمل غيره حقيقة ولا مجازا ولا كناية فلا يدخل فيه مايدل على معنى راجح هو المتبادر عند الاطلاق بحيث لا يحتمل غيره الا بتأول متكلف — فعلى هذا لا ينبغي للعاقل أن يبحث عما يحتمله كل لفظ من المعاني المجازية أو الكنائية الا اذا احتاج الى ذلك لغرض صحيح كدفع اعتراض معترض مخطيء تعين دفعه بمثل ذلك

بعد التذكير بهذه الفائدة أقول يحسن أن تراجعوا معنى النفس التي خلق منها البشر في تفسير أول سورة النساء في الجزء الرابع من تفسيرنا فان لم يكن لديكم فراجعوه عند وكيل المنار في بيروت الشيخ عبدالله العطار ، وفي بعض مجلدات المنار بحث في هذه المسألة كان سببه خوض بعض الناس في كلمة الاستاذ الامام التي أشرنا اليها . واعلم قبل ذلك ان قوله تعالى (خلقكم من نفس واحدة) يشبه قوله تعالى (خلقكم من طين) في كون الاول دالا على أصلنا الروحي والثاني دالا على أصلنا الجسدي ، وان تفسير النفس الواحدة بآدم تفسير مراد وليس هو المعنى اللغوي للفظ النفس ، وان بعض المفسرين قالوا ان المراد بالنفس الواحدة في آية الاعراف قصي جد قريش ، وحسبك هذا بيانا لكون النفس الواحدة المنكرة في الآية ليست نصا أصوليا ولا ظاهرا لغويا في آدم عليه السلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخلافة الاسلامية

(٦)

٣٦ — الخلافة والبابوية، أو الرياسة الروحية

الاسلام دين الحرية والاستقلال الذي كرم البشر ورفع شأنهم باعتاقهم من رق العبودية لغير الله تعالى من رؤساء الدين والدنيا. فأول اصوله تجريد العبادة والتنزيه والتقديس والطاعة الذاتية لله رب العالمين، وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام ليسوا إلا مرشدين ومعلمين، (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين)، فلا سيطرة لهم على سرائر الناس، ولا حق الاكراه والاجبار، ولا المحاسبة على القلوب والافكار، ولا مغفرة الذنوب والاوزار، ولا الحرمان من الجنة وادخال النار، بل ذلك كله لله الواحد القهار، العفو الغفار، قال تعالى لخاتم رسله (فذكر انما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر * نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار * وما أنت عليهم بوكيل * ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء * قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا ... انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)

وانما تجب طاعة الرسول فيما يبلغه ويبينه من أمر الدين عن الله تعالى وما ينفذه من شرعه، دون ما يستحسنه في أمور الدنيا بظنه ورأيه، فالطاعة الذاتية انما هي لله، ولذلك قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) فطاعة الرسول ثم طاعة أولي الامر من الامة تبع لطاعة الله التي أوجبها للمصلحة تنفيذا للشريعة، على ان الرسول معصوم في تبليغ الدين واقامته، وقد جعله الله أسوة حسنة لامته، وكان الصحابة على هذا يراجعون النبي (ص) فيما يقوله برأيه في المصالح العامة كالحرب والسلم ويبدون آراءهم، وكان يرجع عن رأيه الى رأي الواحد منهم اذا تبين له انه الصواب، كما رجع الى رأي الحباب بن المنذر يوم بدر، والى رأي الجمهور بعد الشورى وان لم يظهر له انه اصوب كما فعل يوم احد. وقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال « انما أنا بشر اذا أمرتكم بشيء من امر دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما أنا بشر » رواه مسلم من حديث رافع بن خديج ، وقال « انتم اعلم بامر دنياكم » رواه من حديث عائشة

وكان (ص) يعلم ان فيمن اتبعه منافقين ، وكان يعرف بعضهم دون بعض ولكنه يعاملهم معاملة المؤمنين، لان من اصول شريعته ان يعامل الناس بحسب اعمالهم الظاهرة ويوكل امر القلوب والسرائر الى الله تعالى . قال رجل له وقد رآه يعطي رجالا من المؤلفة قلوبهم : يارسول الله اتق الله. قال« ويلك او لست احق اهل الارض ان يتقي الله؟» ثم ولى الرجل فقال خالد بن الوليد يارسول الله ألا أضرب عنقه ؟ وفي رواية فقال عمر يارسول الله ائذن لي اضرب عنقه — قال « لا تفعل لعله أن يكون يصلي» فقال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ماليس في قلبه: قال رسول الله (ص) « اني لم أومر ان انقب في قلوب الناس ولا اشق بطونهم » رواه الشيخان من حديث ابي سعيد الخدري

وأذا كان هذا شأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهل يكون للخلفاء والامراء مهما عظم شأنهم أن يحاسبوا الناس على قلوبهم أو يسيطروا عليهم في فهمهم للدين أو عملهم به وربما كان فيهم من هم اعلم به منهم ؟ كلا إن الخليفة في الاسلام ليس الا رئيس الحكومة المقيدة، لا سيطرة ولا رقابة له على ارواح الناس وقلوبهم، وانما هو منفذ للشرع وطاعته محصورة في ذلك. فهي طاعة للشرع لا له نفسه، كما تقدم آنفا وبسط في المسألة (١ و ٦ و ٨) ولكن الاعاجم افسدوا في امر الامامة والخلافة بمادست الباطنية في الشيعة من تعاليم الامام المعصوم، وبما افرط الفرس والترك ومن تبعهم في الغلو باطراء الخلفاء مما يذكر مثاله في الخلاصة التاريخية الآتية ، حتى فتحوا لهم باب الاستعباد ، وقهروا الامة على الخنوع والانقياد ، انتهى كل غلو الى ضده ، فكان غلو الاعاجم في الخلفاء العباسيين سببا للقضاء على خلافتهم ، ثم كان تقديس الخلفاء العثمانيين سببا لاسقاط دولتهم ، وقد ابقى الترك لواحد منهم لقب خليفة مجردا من معناه الشرعي والسياسي كما تقدم ، ولم يمنع ذلك الناس ولا سيما اصحاب الجرائد عن وصفه بالقداسة، وبصاحب العرش ، وغير ذلك من الاطراء بالقول والفعل . وكثر خوض المسلمين كغيرهم بذكر الخلافة الروحية، وفصلها من السلطة الزمنية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السياسية ، وانا وان كنا قد بينا الحق في المسألة في هذا البحث نرى أن نزيدها ايضاحا بنقل ما كتبه الاستاذ الامام فيها نقلا عن كتابه (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) قال رحمه الله

﴿ الاصل الخامس للاسلام ﴾

(قلب السلطة الدينية)

أصل من اصول الاسلام أنتقل اليه وما أجله من أصل — قلب السلطة الدينية والاتيان عليها من أساسها : هدم الاسلام بناء تلك السلطة ومحا أثره حتى لم يبق لها عند الجمهور من أهله اسم ولا رسم . لم يدع الاسلام لاحد بعد الله ورسوله سلطانا على عقيدة أحد ولا سيطرة على إيمانه . على ان رسول الله عليه السلام كان مبلغاً ومذكراً، لا مهيمنا ولا مسيطراً ، قال الله تعالى « فذكر إنما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر » ولم يجعل لاحد من أهله أن يحل ولا أن يربط لا في الارض ولا في السماء (١) بل الايمان يعتق المؤمن من كل رقيب عليه فيما بينه وبين الله سوى الله وحده ، ويرفعه عن كل رق الا العبودية لله وحده ، وليس لمسلم مهما علا كعبه في الاسلام على آخر مهما انحطت منزلته فيه الا حق النصيحة والارشاد . قال تعالى في وصف الناجين : « وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » وقال : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وقال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) فالمسلمون يتناصحون ثم هم يقيمون أمة تدعو الى الخير وهم المراقبون عليها يردونها الى السبيل السوي اذا انحرفت عنه . وتلك الامة ليس لها فيهم الا الدعوة والتذكير، والانذار والتحذير، ولا يجوز لها ولا لاحد من الناس أن يتبع عورة

(١) اشارة الى ما نقل متى في انجيله عن المسيح (١٨ : ١٨ الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء . وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحد . ولا يسوغ لقوي ولا لضعيف أن يتجسس على عقيدة احد ، وليس يجب على مسلم أن يأخذ عقيدته أو يتلقى أصول ما يعمل به عن أحد الا عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . لكل مسلم أن يفهم عن الله من كتاب الله وعن رسوله من كلام رسوله بدون توسيط أحد من سلف ولا خلف (١) وانما يجب عليه قبل ذلك أن يحصل من وسائله مايؤهله لفهم كقواعد اللغة العربية وآدابها وأساليبها وأحوال العرب خاصة في زمان البعثة، وما كان الناس عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع من الحوادث وقت نزول الوحي ، وشيء من الناسخ والمنسوخ من الآثار . فان لم تسمح له حاله بالوصول الى ما يعده لفهم الصواب من السنة والكتاب فليس عليه الا أن يسأل العارفين بهما . وله بل عليه أن يطالب المجيب بالدليل على ما يجيب به سواء كان السؤال في أمر الاعتقاد أو في حكم عمل من الاعمال فليس في الاسلام مايسمى عند قوم بالسلطة الدينية بوجه من الوجوه

﴿ السلطان في الاسلام ﴾

لكن الاسلام دين وشرع ، فقد وضع حدوداً ، ورسم حقوقا، وليس كل معتقد في ظاهر أمره بحكم يجرى عليه في عمله . فقد يغلب الهوى ، وتتحكم الشهوة، فيغمط الحق ، أو يتعدى المعتدي الحد ، فلا تكمل الحكمة من تشريع الاحكام الا اذا وجدت قوة لاقامة الحدود . وتنفيذ حكم القاضي بالحق ، وصون نظام الجماعة. وتلك القوة لا يجوز أن تكون فوضى في عدد كثير، فلا بد أن تكون في واحد وهو السلطان أو الخليفة

الخليفة عند المسلمين ليس بالمعصوم ، ولا هو مهبط الوحي ، ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة . نعم شرط فيه أن يكون مجتهداً، أي أن يكون من العلم باللغة العربية وما معها مما تقدم ذكره بحيث يتيسر له أن يفهم من

(١) أي توسيطه لذاته وأما توسيطهم في التعليم والارشاد فقد اثبته اولا واخرا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكتاب والسنة مايحتاج اليه من الاحكام، حتى يتمكن بنفسه من التمييز بين الحق والباطل، والصحيح والفاسد ، و يسهل عليه إقامة العدل الذي يطالبه به الدين والامة معاً

هو على هذا — لا يخصه الدين في فهم الكتاب والعلم بالاحكام بمزية، ولا يرتفع به الى منزلة ، بل هو وسائر طلاب الفهم سواء ، إنما يتفاضلون بصفاء العقل، وكثرة الاصابة في الحكم ، (١) ثم هو مطاع مادام على المحجة، ونهج الكتاب والسنة ، والمسلمون له بالمرصاد، فاذا انحرف عن النهج أقاموه عليه ، واذا اعوج قوموه بالنصيحة والاعذار اليه ، (٢) « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (٣) فاذا فارق الكتاب والسنة في عمله ، وجب عليهم ان يستبدلوا به غيره ، ما لم يكن في استبداله مفسدة تفوق المصلحة فيه (٤) فالامة أو نائب الامة هو الذي ينصبه ، والامة هي صاحبة الحق في السيطرة عليه ، وهي التي تخلعه متى رأت ذلك من مصلحتها ، فهو حاكم مدني من جميع الوجوه .

ولا يجوز لصحيح النظر ان يخلط الخليفة عند المسلمين بما يسميه الافرنج (كراتيك) أي سلطان إلهي . فان ذلك عندهم هو الذي ينفرد بتلقي الشريعة عن الله، وله حق الاثرة بالتشريع، وله في رقاب الناس حق الطاعة ، لا بالبيعة ، وما تقتضيه من العدل وحماية الحوزة ، بل بمقتضى الايمان ، فليس المؤمن ما دام مؤمنا أن يخالفه، وان اعتقد أنه عدو لدين الله ، وشهدت عيناه من اعماله ما لا

« ١ » المنار من شواهد ذلك ارتفاع قدر العلماء على الخلفاء الذين قصروا عنهم في الفهم والعلم ، الم يأتك نبأ الامام مالك مع الخليفة هرون الرشيد « رحمهما الله » وكيف انزل الامام الخليفة عن المنصة واقعده مع العامة عند القاء الدرس لانه في رتبة المستفيد «٢» من شواهد ذلك قول الخليفة الأول رضي الله عنه في خطبته « وان زغت فقوموني » راجع ص ٧٣٤ من مجلد المنار الرابع

« ٣ » حديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما « راجع ٣٢ » من مجلد المنار الرابع

« ٤ » مثال ذلك ان يكون له عصبية اقوى من الامة يخشى ان يبيدها بها و« درء المفاسد مقدم على جلب المصالح »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينطبق على ما يعرفه من شرائعه ، لان عمل صاحب السلطان الديني وقوله في أي مظهر ظهرا هما دين وشرع . هكذا كانت سلطة الكنيسة في القرون الوسطى . ولا تزال الكنيسة تدعي الحق في هذه السلطه كما سبقت الاشارة اليه

كان من أعمال التمدن الحديث الفصل بين السلطة الدينية والسلطة المدنية، فترك للكنيسة حق السيطرة على الاعتقاد والاعمال فيما هو من معاملة العبد لربه : تشرع وتنسخ ماتشاء ، وتراقب وتحاسب كما تشاء ، وتحرم وتعطي كما تريد ، وخول السلطة المدنية حق التشريع في معاملات الناس بعضهم لبعض ، وحق السيطرة على ما يحفظ نظام اجتماعهم ، في معاشهم لا في معادهم، وعدوا هذا الفصل منبعا للخير الاعم عندهم .

ثم هم يهمون فيما يرمون به الاسلام من أنه يحتم قرن السلطتين في شخص واحد . و يظنون أن معنى ذلك في رأي المسلم أن السلطان هو مقرر الدين ، وهو واضع أحكامه وهو منفذها، والايمان آلة في يده يتصرف بها في القلوب بالاخضاع ، وفي العقل بالاقناع ، وما العقل والوجدان عنده الا متاع ، ويبنون على ذلك أن المسلم مستعبد لسلطانه بدينه، وقد عهدوا أن سلطان الدين عندهم كان يحارب العلم ، ويحمي حقيقة الجهل ، فلا يتيسر للدين الاسلامي أن يأخذ بالتسامح مع العلم مادام من أصوله أن إقامة السلطان واجبة بمقتضى الدين . وقد تبين لك أن هذا كله خطأ محض و بعد عن فهم معنى ذلك الاصل من أصول الاسلام . وعلمت أن ليس في الاسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة، والدعوة الى الخير، والتنفير عن الشر ، وهي سلطة خولها الله لادنى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم ، كما خولها لاعلاهم يتناول بها من أدناهم ،

ومن هنا تعلم «الجامعة» (١) أن مسألة السلطان في دين الاسلام ليست مما يضيق به صدره ، وتحرج به نفسه عن احتمال العلم ، وقد تقدم مايشير الى ماصنع الخلفاء العباسيون والامويون الاندلسيون من صنائع المعروف مع العلم والعلماء :

(١) هي مجلة مصرية رد عليها الاستاذ في هذه المسألة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وربما أتينا على شيء آخر منه فيما بعد

يقولون: ان لم يكن للخليفة ذلك السلطان الديني أفلا يكون للقاضي أو للمفتي أو شيخ الاسلام؟ وأقول: إن الاسلام لم يجعل لهؤلاء أدنى سلطة على العقائد وتقرير الاحكام، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية قررها الشرع الاسلامي، ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعي حق السيطرة على إيمان أحد أوعبادته لربه أو ينازعه في طريق نظره. » اه

الخاتمة

خلاصة اجتماعية تاريخية، في الخلافة والدول الاسلامية (*

(وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا؟ أليس الله بأعلم بالشاكرين)

﴿ تمهيد ﴾ لقد كان فيمن قبلنا من البشر منذرون ورسل بعثوا لهدايتهم، وملوك وحكام يتولون الاحكام والسياسة فيهم، وكان بعض الانبياء ملوكا، وكان بعض الملوك تابعين للانبياء، وكان الملك والرياسة فتنة للملوك والرعايا، وللرؤساء والمرؤسين، (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون؟) وكان رؤساء الدين من غير الانبياء كثيرا ما يشتركون مع رؤساء الدنيا من الملوك والامراء في فتنة المال والجاه، فيكون بعضهم اولياء بعض في استعباد مرءوسيهم، والتمتع بأموالهم وأعراضهم، وكانت الشعوب تنقاد لاولئك الرؤساء إما بوازع الاعتقاد الديني، وإما بقهر القوة والسلطان، وإما بالامرين جميعاً، وربما

(١) كانت هذه المقالة أول ما كتبناه في مسألة الخلافة ثم لما بدا لنا أن نقدم عليها بيان أحكامها الشرعية وتلا ذلك البحث في وسائل اقامتها وموانعها، طال القول حتى نسينا هذه المقالة، ثم رجعنا اليها فرأينا أن نجعلها خاتمة للترغيب على أن بعض مباحثها قد تكررت في المباحث التي سبقت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان بعضها يضيق ذرعا ببعض الملوك الجائرين فينزع يده من طاعتهم ، ويثل عروشهم ، ويولي أمره جماعة من الزعماء الذين نهضوا لمقاومة الجور والقهر بقوتهم ؛ حتى اذا ما صار الامر اليهم كانوا وهم عصبة أشد جورا وبغياً من الملك الواحد الذي لا يستطيع ظلما ولا هضما الا بأعوانه من أمثالهم ، وما زال الناس مرهقين بسيطرة رؤساء الدين الروحية في سرائرهم ، ورؤساء الدين والدنيا معا في ظواهرهم ، اذا أووا الى ظل العدل يوما لفحهم هجير الجور أياماً ، واذا تذوقوا من حلاوة الرحمة جرعة راحة تجرعوا من علقم القسوة آلاماً ، يشقى الالوف منهم ليتمتع باللذة أفراد من المترفين ، ويحرم الالوف من بلغة العيش ويتمتع بثمرات كسبهم نفر من المسرفين ، — ما زال الناس كذلك حتى بعث الله خاتم رسله رحمة للعالمين ، فجاءهم عنه بما فيه صلاح الدنيا وهداية الدين ،

فكان من أصول هدايته للبشر أن أسس لهم ديناً وسطاً ، وشرعا عادلا ، ومملكة شورية : جعل أمرهم شورى بينهم ، وأزال جبرية الملك وأثرته وكبرياءه من حكومتهم ، وجعل أمر الرئيس الذي يمثل الوحدة ويوحد النظام والعدل في المملكة للامة ، ينتخبه اهل الرأي والعدالة والعلم من زعمائها ، الموثوق بهم عندها ، وجعله مسؤولا عنهم لديهم ، ومساوياً في جميع أحكام الشريعة لادنى رجل منهم ، وفرض عليهم طاعته في المعروف من الحق والعدل ، وحرم عليهم طاعته في المعصية والبغي والجور ، وجعل الوازع في ذلك دينيا لينفذ في السر والجهر ، لان الطاعة الحقيقية لله وحده ، والسيطرة لجماعة الامة ، وانما الرئيس ممثل للوحدة ، ولذلك خاطب الكتاب المنزل ، نبي هذا الدين المرسل ، بمبايعة الناس على أن لا يعصوه في معروف وأمره بمشاورتهم في الامر ، وقد أقام هذه الاصول صلوات الله وسلامه عليه بالعمل على أكمل وجه ، فكان يستشيرهم ، ويرجع عن رأيه الى رأيهم ، ودعا في مرض موته من عساه ظلمه ، بشيء الى الاقتصاص منه ، وسار على سنته هذه خلفاؤه الراشدون من بعده ، فكان هذا من أفعل أسباب قبول دين الاسلام ، وسيادته على جميع الملل والاديان ، واستملاء حكمه ولغته في الشرق والغرب ، وخضوع الامم الكثيرة له بالرضا والطوع ، وانتشاره في قرن واحد من الحجاز الى أقصى افريقية وأوربة من جانب الغرب ، والى بلاد الهند من جهة المشرق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو سار من جاء بعد الراشدين على سننهم في اتباع هدي الكتاب والسنة، لعمت هداية الاسلام العالم كله، ولما تهافت عبيد الشهرة والشهوة، على رياسته التي هي خلافة للنبوة، والتزوان عليها بقوة العصبية، اذ ليس فيها تمتع باللذات الجسدية، ولا بعظمة السيطرة الجبروتية. فقد فرض الصحابة للخليفة الاول نفقة نفسه وعياله كرجل من أوساط المهاجرين لا أعلاهم ولا أدناهم، ولكنه هو ومن بعده من الراشدين اختاروا أن يكونوا في معيشتهم دون الوسط من امتهم

أما الاعتداء على عمر وقتله فلم يكن من حسد المسلمين ولا من كراهتهم له، ولا من طمع أحد أن يخلفه، بل كان من جماعة المجوس السرية انتقاماً منه لفتحه لبلادهم، وإسقاطه لملكهم، وأما التعدي على عثمان وقتله فقد كان بدسائس الفرس وعبد الله بن سبأ اليهودي، ولو لا هاتان الفتنتان لما وصل الشقاق بين علي ومعاوية الى ما وصل اليه، كما يعلم ذلك كل مدقق في التاريخ

اتسع ملك الاسلام وكثر خصومه من زعماء الملل والشعوب الذين أزال عظمتهم واستمتاعهم بملك بلادهم، وساوى بينهم وبين عبيدهم في الحقوق وكل أقوامهم عبيد لهم، ولم يكن الوازع الديني فيمن دخلوا فيه من هذه الشعوب مثله فيمن فهموه حق الفهم من العرب، ولم تكن كل بطون العرب كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار، ولم يكن من السهل إيجاد نظام لقوة الخلافة تخضع له كل هذه الامم والشعوب في الخافقين مع بعد الشقة وصعوبة المواصلات، فلهذا سهل على السبئيين والمجوس بث الفتن للاسلام وللعرب، وعلى معاوية تأليف جيش في الشام يقاتل به الامام الحق أمير المؤمنين، ثم جعل خلافة النبوة ملكا عضوضاً كملك الغابرين

سنة التغلب وعواقبها، وافساد الاعاجم لحكم الاسلام العربي

فتح معاوية للاقوياء باب التغلب فأقبلوا اليه يهرعون، ولم يثبت ملك الامويين معه قرناً واحداً كاملا، ولما كان الاسلام قد أبطل عصبية العرب الجنسية، احتاج العباسيون ان يستعينوا على الامويين بعصبية الامة الفارسية، وكان للزنادقة والمنافقين من هؤلاء مكايد خفية، يريدون أن يديلوا للفرس من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العرب ، وللمجوسية من الاسلام ، ولاجلها بثوا في المسلمين التفرقة بالغلو في آل البيت توسلا للطعن في جمهور الصحابة ليفرقوا كلمة العرب ويبعدوا بهم عن أصول الاسلام الشوروي (الديمقراطي) وينشئوا فيه حكومة (أتوقراطية) مقدسة أو معبودة ، بجعل رئاستها لمن يدعون فيهم العصمة من بيت النبوة ، ليسهل عليهم بذلك إعادة الكسروية والمجوسية .

ولما انكشف أمرهم للعباسيين عولوا على جعل عصبيتهم من الترك ، فكان المعتصم يشتري شبانهم من بلادهم وسائر النواحي ويجعلهم جنودا له ، ويطلق لهم العنان ، ويمهدلهم هو ومن بعده سبيل السلطان ، جهلا منهم بطبائع العمران ، وكانوا أولي جهل وقسوة وفساد ، فطغوا في البلاد ، وأكثروا البغي والعدوان على العباد ، حتى صاروا يقتلون الخلفاء أنفسهم وهم على عروشهم ، أو يخلعونهم ويولون غيرهم بأهوائهم ، فاختل بفسادهم النظام ، والطاعة بوازع الاسلام ، فسهل على إخوانهم التتار اجتياح ملك العباسيين تخريبا وتتبيبا ، وتقتيلا وتمثيلا ، واستفحل أمر الباطنية من القرامطة وغيرهم ، وقد كان جند الترك في العباسيين ، كجند الانكشارية بعده في العثمانيين ، كان قوة لهم ، ثم صار قوة عليهم ، ومفسداً لملكهم

وقد أفسد الاعاجم أمر الخلفاء العباسيين بالاطراء والتعظيم الذي ينكره الاسلام ولا تعرفه العرب ، بشر من إفسادهم له بالاستبداد بهم والاعتداء عليهم ، كما فعل السلطان عضد الدولة بذلك المظهر العجيب الذي أقامه للخليفة الطائع

قال السيوطي في ترجمة الطائع لله من تاريخ الخلفاء : وسأل عضد الدولة الطائع أن يزيد في ألقابه «تاج الملة» ويجدد الخلع عليه ويلبسه التاج فأجابه ، وجلس الطائع على السرير وحوله مائة بالسيوف والزينة ، وبين يديه مصحف عثمان ، وعلى كتفه البردة ، وبيده القضيب ، وهو متقلد بسيف رسول الله (ص) وضربت ستارة بعثها عضد الدولة وسأل أن تكون حجابا للطائع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند قبله ، ودخل الاتراك والديلم وليس مع أحد منهم حديد ، ووقف الاشراف واصحاب المراتب من الجانبين . ثم أذن لعضد الدولة فدخل ، ثم رفعت الستارة وقبل عضد الدولة الارض ، فارتاع زياد القائد لذلك وقال لعضد الدولة: ماهذا أيها الملك ؟ أهذا هو الله ؟ فالتفت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليه وقال هذا خليفة الله في أرضه(!!) ثم استمر يمشي ويقبل الارض سبع مرات. فالتفت الطائم الى خالص الخادم ، وقال استدنه ، فصعد عضد الدولة فقبل الارض مرتين ، فقال : ادن اليّ ، فدنا وقبل رجله . وثنى الطائم يمينه عليه وأمره فجلس على كرسي بعد أن كرر عليه « اجلس » وهو يستعفي ، فقال له اقسمت عليك لتجلسن ، فقبل الكرسي وجلس . فقال له الطائم قد رايتُ ان افوض اليك امر الرعية في شرق الارض وغربها ، وتدبيرها في جميع جهاتها ، سوى خاصتي واسبابي ، فتولّ ذلك . فقال: يعينني الله على طاعة امير المؤمنين وخدمته ، ثم افاض عليه الخلع وانصرف اه

ثم ذكر المؤرخ من عاقبة هذا ما وصل اليه أمر الخلفاء بعد ذلك مع السلاطين اذ كانوا الوجهاء في كآحاد ركابهم . وما كان يفعله امثال ذلك الملك الجاهل المتملق وكل ما ذكر من تلك الهيئة منكرات في الاسلام. فتقبيل الارض اشد تذللا من الركوع والسجود ، وقد صحت الاحاديث في النهي عن التشبه بالاعاجم في كبريائهم وبذخهم ، حتى في الوقوف على رؤوس ملوكهم او بين ايديهم

اضطراب المسلمين في حكوماتهم

وأما سبب وقوع ذلك وطول العهد عليه فهو ان التطورات الاجتماعية كانت تقضي بوقوع ما وقع من التصرف في شكل الحكومة الاسلامية ، ولم يكن يمكن في تلك الازمنة ان يوضع لها نظام يكفل ان تجري على سنة الراشدين ، ولا طريقة أوائل الامويين والعباسيين. في الجمع بين عظمة الدنيا ومصالح الدين. ولما صار هذا ممكنا كان امر الدين قد ضعف ، وتلاه في جميع الشعوب الاسلامية ضعف حكوماتها ، وضعف حضارتها ، فلم تهتد الى مثل ما اهتدى اليه الافرنج من القضاء على استبداد ملوكهم شعباً بعد شعب ، فمنهم من قضى على الحكومة الملكية قضاء مبرماً ، ومنهم من قيد سلطة الملوك فلم يدع لهم من الملك الا بعض المظاهر الفخمة التي يستفاد منها في بعض الاحوال ، دون أن يكون لهم من الامر والنهي في الحكومة أدنى استبداد

ذلك بأن كل من يعطى تصرفا في أمر يجب أن يكون مسؤولا عن سيرته فيه ، والتقاليد المتبعة في الملك أن الملك فوق الرعية فلا يتطاولون الى مقامه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاعلى ليسألوه عما فعل — وهذا شيء أبطله الاسلام بجعله امام المسلمين كواحد منهم في جميع أحكام الشريعة ، ونص على أنه مسؤول عما يفعل بقوله (ص) «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ،فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها » الخ (متفق عليه من حديث ابن عمر) وكان المسلمون يراجعون الخلفاء الراشدين ويردون عليهم أقوالهم وآراءهم فيرجعون الى الصواب اذا ظهر لهم أنهم كانوا مخطئين، حتى ان عمر بن الخطاب (رض) خطأته امرأة في مسألة فقال على المنبر: امرأة أصابت وأخطأ عمر — أو — ورجل أخطأ

غفل المسلمون عن هذا فتركوا الخلافة لاهل العصبية يتصرفون فيها تصرف الملوك الوارثين الذين كانوا يزعمون أن الله فضلهم على سائر البشر لذواتهم ولبيوتهم وأوجب طاعتهم والخضوع لهم في كل شيء ، فلم يوجد في اهل الحل والعقد من الرؤساء من اهتدى الى وضع نظام شرعي للخلافة بالمعنى الذي يسمى في هذا العصر بالقانون الاساسي يقيدون به سلطة الخليفة بنصوص الشرع ، ومشاورتهم فى الامر ، كما وضعوا الكتب الطوال للاحكام التى يجب العمل بها في السياسة والادارة والجباية والقضاء والحرب ، ولو وضعوا كتابا في ذلك ممززاً بأدلة الكتاب والسنة وسيرة الراشدين ، ومنعوا فيه ولاية العهد للوارثين ، وقيدوا اختيار الخليفة بالشورى وبينوا أن السلطة للامة يقوم بها أهل الحل والعقد منها وجعلوا ذلك أصولا متبعة — لما وقعنا فيما وقعنا فيه

فأما الراشدون رضي الله عنهم فقد كانوا واثقين بتحريهم للحق والعدل ويصرحون بسلطة الامة عليهم وهم واقفون في موقف الرسول (ص) من منبره كما قال أبو بكر : وليت عليكم ولست بخيركم فاذا استقمت فأعينوني واذا زغت فقوّموني . وكما قال عمر : من رأى منكم فيّ اعوجاجا فليقومه . وكما قال عثمان : أمري لامركم تبع . وأقوال علي وأعماله بالشورى معروفة على اضطراب الامر وظهور الفتن فى زمنه ، وموت كثير من كبراء أهل العلم وتفرق بعضهم ، ثم انهم لم يكونوا قد دخلوا فى عهد التصنيف ووضع النظم والقوانين، ولا شعروا بشدة الحاجة الى ذلك لكثرة الصلاح وخضوع الامة لوازع الدين

وما جاء عصر التأليف والتدوين إلا وكانت الخلافة قد انقلبت الى طبيعة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الملك بالبدعتين الكبريين اللتين ابتدعهما معاوية وهما جعل الأمر تابعا لقوة العصبية، وجعل الخلافة تراثا ينتقل من ذلك الى ولده أو غيره من عصبته، وشغل الناس عن سوء هاتين البدعتين بسكون الفتنة التي أثارها السبئيون والمجوس وافترصها الامويون، وما تلاه من اجماع الكلمة وحقن الدماء في الداخل والعود الى الفتوح ونشر هداية الاسلام وقوته في الخارج، وذلك أن تأثير الفساد الذي يطرأ على الصلاح العظيم، لا يظهر الا بتدرج بطيء

قاعدة ابن خلدون في العصبية مخالفة للاسلام

خدع كثيرون بمظهر ذلك الملك حتى حكيمنا الاجتماعي (ابن خلدون) الذي اغتر باهتدائه الى سنة قيام الملك وسائر الامور البشرية العامة بالعصبية حتى أدخل فيها ما ليس منها، بل ماهو مضاد لها كدعوة الرسل (ع.م) فجعل مدارها على منعتهم في أقوامهم وقوة عصبية عشائرهم. معتمدا على حديث معارض بآيات القرآن الكثيرة وبوقائع تواريخهم الصحيحة، وبنى على ذلك إلحاق الخلافة بالنبوة بما لبس عليه من ذلك. وانما النبوة وخلافة النبوة هادمتان لسلطان العصبية القومية ومقررتان لقاعدة الحق، واتباعه بوازع النفس، والاذعان لشريعة الرب. وهذه قصص الرسل في القرآن الكريم ناقضة لبنيان قاعدته. وفي بعضها التصريح بعدم القوة والمنعة كقوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام (قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد) أم أيهم قامت دعوته بعصبية قومه؟ أإبراهيم الخليل؟ أم موسى الكليم؟ أم عيسى الروح الكريم؟ أم خاتم النبيين؟ عليه وعليهم الصلاة والتسليم. ألم تكن جل مزايا بني هاشم في قريش الفضائل الادبية دون الحربية؟ ألم يكن جل اضطهاده وصده عن تبليغ دعوة ربه من رؤساء قريش؟ ألم يكونوا هم الذين ألجؤوه الى الهجرة. وهم الذين نزل الله فيهم (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) الآية؟ حتى هاجر مستخفيا. وسمى الله هجرته إخراجا - أي نفيا وابعادا - بمثل قوله (يخرجون الرسول وايا كم ان تؤمنوا بالله ربكم) حتى نصره الله تعالى بضعفاء المهاجرين والانصار. وما آمن اكثر قريش الا بعد ان اظهره الله عليهم وخذلهم في حروبهم له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نعم ان بعض كلام ابن خلدون في حكمة جعل الخلافة في قريش صحيح، وهو مكانتهم العليا في الجاهلية والاسلام التي لم ينازعهم فيها أحد من العرب، وأولى أن لا ينازعهم فيها من يدين بالاسلام من العجم؛ وذلك من أسباب جمع الكلمة، وقد أشار الى ذلك الصديق رضي الله تعالى عنه في احتجاجه على الانصار، وأما عصبية القوة الحربية فلم تكن علة ولا جزء علة لجعل الخلافة في قريش. لان الاسلام قد قضى على هذه العصبية الجاهلية — يعترف ابن خلدون كغيره بذلك — فلا يمكن أن يجعلها علة من علل شرعه القويم، الذي مداره على جعل القوة تابعة للحق، خلافا لسائر المبطلين من البشر الذين يجعلون القوة فوق الحق، فاما أن يكون تابعاً لها وإما أن تقضي عليه قبل أن يقضي عليها

وبهذا البيان الوجيز يعلم سائر ما في كلام ابن خلدون من شوب الباطل بتحكيم قاعدته في تصحيح عمل معاوية حتى في استخلاف يزيد وجعله مجتهداً مخطئاً في قتال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ومصيباً في استخلاف يزيد الذي أنكره عليه أكبر علماء الصحابة فنفذه بالخداع والقوة والرشوة. فهو يزعم ان معاوية كان عالما بقاعدته في ان الامور العامة لا تتم الا بشوكة العصبية، وبأن عصبية العرب كلهم قد انحصرت في قومه بني أمية؛ وان جعل الخلافة شورى في أهل الحل والعقد من أهل العلم والعدالة والكفاية من وجهاء قريش غير بني أمية لم يعد ممكناً. وكل هذا باطل وفي كلام ابن خلدون شواهد على بطلانه. وليس من مقصدنا إطالة القول في بيان ذلك هنا.

وحسبنا أن نقول ان عصبية العرب لم تنحصر في بني أمية لا بقوتها الحربية ولا بثقة الامة بعدلهم وكفاءتهم، وانما افترصوا حياء عثمان وضعفه فنزوا على مناصب الامارة والحكم في الامصار الاسلامية التي هي قوة الدولة وممدها. واصطنعوا من محبي الدنيا من سائر بطون قريش وغيرهم من يعلمون انهم يوالونهم. وأكثر هؤلاء ممن لم يعرفوا من الاسلام إلا بعض الظواهر. وهم مع الحكام أتباع كل ناعق. فتوسلوا بهم الى سن سنة الجاهلية. والقضاء بها على خلافة النبوة الشرعية (١)

(١) راجع المسألة ٨ و ١٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولو شاء معاوية أن يجعلها شورى كما نصح له بعض كبراء الصحابة (رض) ويجعل قومه وغيرهم مؤيدين لمن ينتخب انتخاباً شرعياً بالاختيار اهل الشورى لفعل وما منعه الا حب الدنيا وفتنة الملك ، ولكن عمر بن عبد العزيز لم يكن يستطيع ذلك بعد أن استفحل أمرهم. وصاروا محيطين بمن يتولى الامر منهم

وفي كتاب الفتن من صحيح البخاري ان أبا برزة الصحابي الجليل سئل — وكان بالبصرة عن التنازع على الخلافة بين مروان وابن الزبير والخوارج — وهو أثر سنة معاوية فقال: احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش، انكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذي علمتم من الذلة والقلة والضلالة وان الله أنقذكم بالاسلام وبمحمد (ص) حتى بلغ ما ترون وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم. إن ذاك الذي في الشام والله إن يقاتل إلا على الدنيا ، وان هؤلاء الذين بين أظهركم والله ان يقاتلون الا على الدنيا ، وان ذاك الذي بمكة والله ان يقاتل الا على الدنيا اهـ. ويعني بالذين بين أظهرهم الخوارج الذي يسمون القراء ولذلك جاء في رواية أخرى زيادة : يزعمون أنهم قراؤكم

نعم ان الاولين من بني أمية وبني العباس استخدموا طبيعة الملك وتوسلوا به الى مقاصد الخلافة كنشر الاسلام ولغته وإعزازه وفتح الممالك وإقامة العدل بين الناس كافة. الا ما كان من الانتقام من المتهمين بطلب الخلافة ومن التصرف في بيت المال . قال ابن خلدون بعد تفصيل له في هذا الباب: فقد صار الامر الى الملك وبقيت معاني الخلافة من تحري الدين ومذاهبه والجري على منهاج الحق . ولم يظهر التغير الا في الوازع الذي كان ديناً ثم انقلب عصبية وسيفاً . وهكذا كان الامر لعهد معاوية ومروان وابنه عبد الملك والصدر الاول من خلفاء بني العباس الى الرشيد وبعض ولده ، ثم ذهبت معاني الخلافة ولم يبق الا اسمها ، وصار الامر ملكا بحتا وجرت طبيعة التغلب الى غايتها. واستعملت في أغراضها من القهر والتقلب في الشهوات والملاذ . وهكذا كان الامر لولد عبد الملك ولمن جاء بعد الرشيد من بني العباس، واسم الخلافة باقياً فيهم لبقاء عصبية العرب ، والخلافة والملك في الطورين ملتبس بعضهما ببعض، ثم ذهب رسم الخلافة وأثرها بذهاب عصبية العرب وفناء جيلهم وتلاشي أحوالهم، وبقي الامر ملكا بحتاً كما كان الشأن في ملوك الاعاجم بالمشرق. يدينون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بطاعة الخليفة تبركا والملك هو لقابه ومناحيه لهم وليس للخليفة منه شيء... فقد تبين أن الخلافة وجدت بدون الملك أولا ثم التبست معانيهما واختلطت، ثم انفرد الملك حيث افترقت عصبيته من عصبية الخلافة اهـ

وهذه الخلاصة التي ذكرها ابن خلدون تدل على صحة قولنا الذي كررناه مراراً وهو أن حكام [illegible] من العباسيين قد جمعوا بين عظمة الملك ونعيمه وترفه وبين مقاصد الخلافة من نشر الدين والحق والعدل — وان الفساد دب اليهم بالتدريج، وما زال يفتك بهم حتى أزال ملكهم، وأكثر المسلمين لا يشعرون بسير السنن الاجتماعية فيهم والأقلون لا يستطيعون تلافي الفساد وتداركه قبل أن ينتهي الى غايته من هلاك الامة.

وانما كان يتلافى بالنظام الذي تقام به الخلافة — فالنظام قد أوجد أديانا ومذاهب باطلة، وثبت دولا جائرة، فكيف لا يحفظ به الحق الراسخ رسوخ الاطواد؟ فوالحق الذي يملو ولا يعلى لو أن المسلمين بذلوا من العناية لاعادة الخلافة الى أسبابها عشر ما بذلت فرق الباطنية لافسادها. لعادت أقوى ما كانت وسادوا بها الدنيا كلها

هذا — وان ما فات المسلمين في القرون الوسطى لا ينبغي أن يفوتهم في هذا العصر الذي عرف البشر فيه من سنن الله تعالى في الاجتماع البشري ومن فوائد النظام وأحكامه ما لم يكونوا يعرفون

الترك العثمانيون والخلافة والتفرنج

كان أجدر المسلمين بالسبق الى هذا رجال الدولة العثمانية، ولاسيما الذين يقيمون في الآستانة والرومللي من بلاد أوربة يشاهدون تطور شعوبها وترقيهم في العلوم والفنون والنظام، ولكن دولتهم لم تكن دولة علوم وفنون. لانه لم يكن لهم لغة علمية مدونة نابلة لذلك الا في أثناء القرن الماضي. ولم يكن يتعلم علوم الاسلام منهم الا قليل من المقلدين — ولهذا جعلوا سلطة سلاطينهم شخصية مطلقة. حتى بعد تحليتهم بلقب الخلافة، فلما صاروا يدرسون تاريخ أوروبة وقوانينها، وثوراتها على حكوماتها لازالة استبدادها؛ ظنوا أن لا سبيل لتقييد استبدادهم ومنع ظلمهم الا بتقليد أوربة في شكل حكوماتها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منظر عام لمدخل المسجد الأقصى

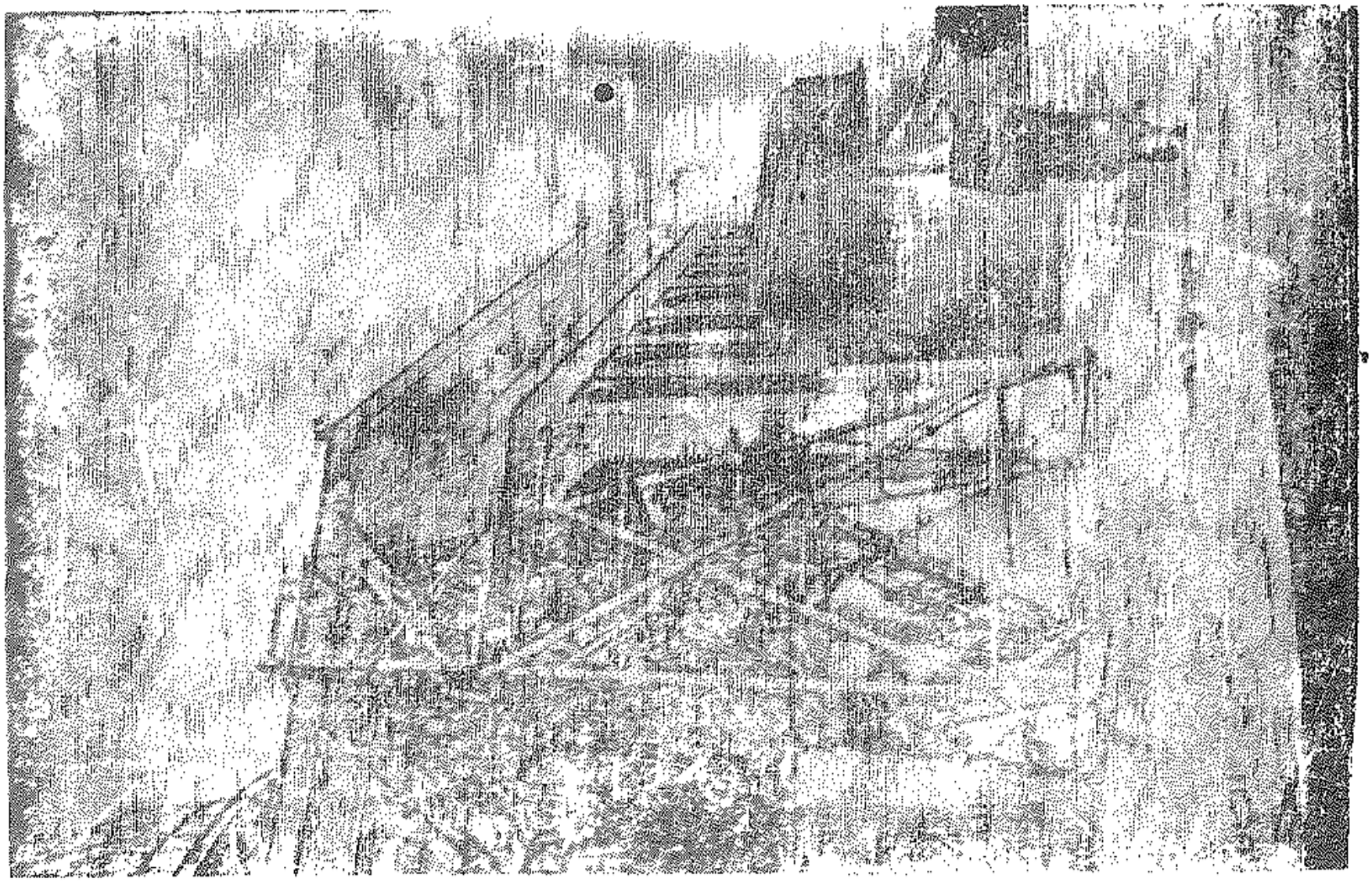

لر احدي الصقالات المنصوبة على جدار مقام الصخرة لاعمال الترميم

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

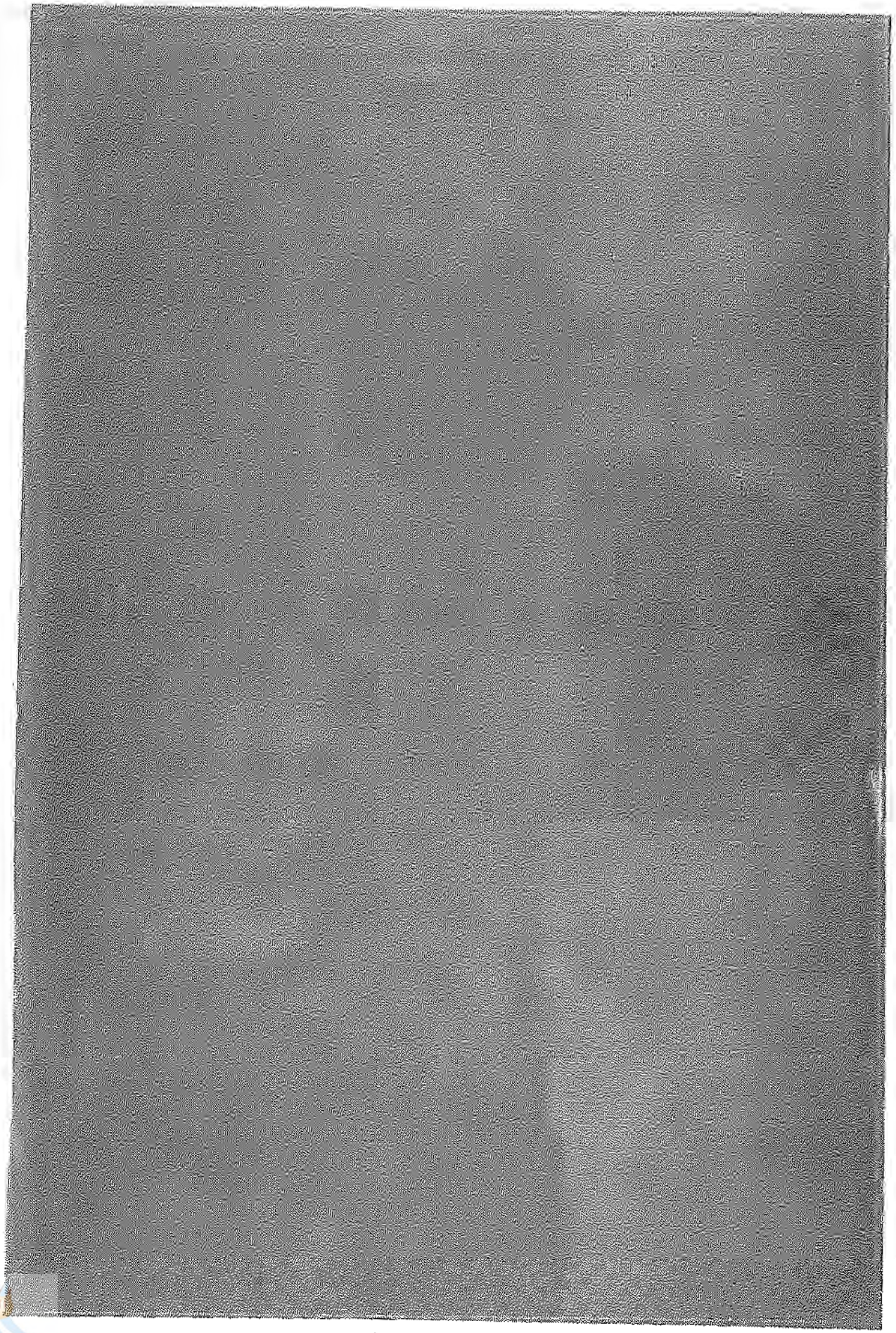

منظر عام لقبة الصخرة المشرفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منظر عام للحرم القدسي الشريف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منظر في داخل المسجد الأقصى

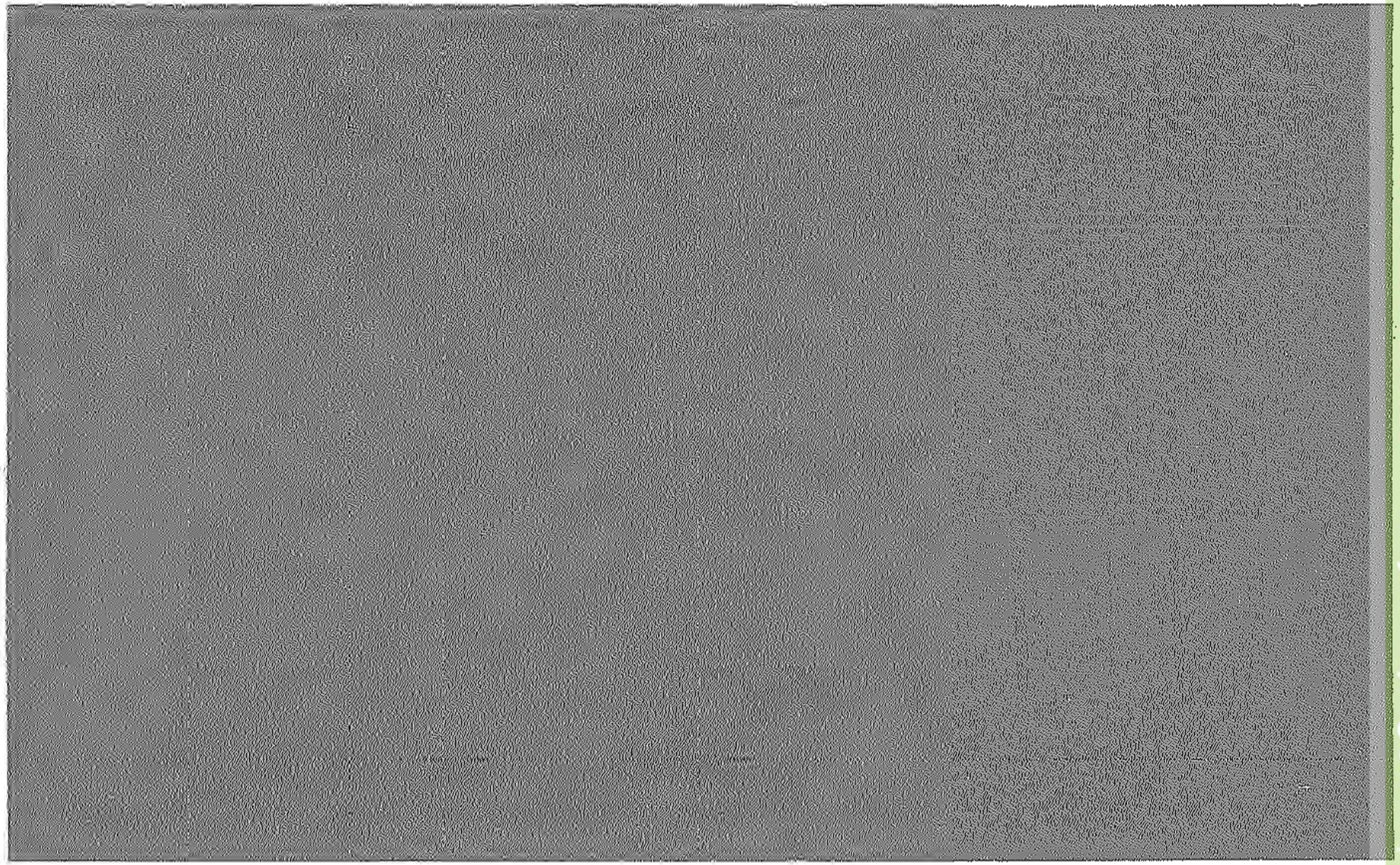

منظر جدار من جدران مسجد الصخرة المشرفة

www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

منظر من داخل القبة ويرى في أسفلها جانب من الصخرة الشريفة

www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منظر لقبة الصخرة المشرفة مع قبه السلسلة المشهورة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملكية المقيدة، ثم رجحوا في هذا الزمن الجمهورية لأنهم رأوا أن جعل السلطان مقدسا غير مسؤول كما قرروه في قانونهم الاساسي لم يف بالغرض. ولو درسوا الشريعة دراسة استقلالية كما يدرسون القوانين لوجدوا فيها مخرجا أوسع وأفضل من القانون الاساسي السابق، ومن الخلافة الروحية وحكومة الجمعية الوطنية الحاضرة

أسس مدحت باشا وأعوانه الدستور العثماني فرق السلطان عبد الحميد شملهم وداس دستورهم مدة ثلث قرن كان فيها الحاكم المطلق الذي لا رادّ لامره، ولا معقب لحكمه، والشرع والقانون تحت ارادته، منتحلا لنفسه ما اختص به رب العزة نفسه دون خلقه، بقوله تعالى (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) والناس في المملكة العثمانية ومصر وتونس والهند يقولون : قال الخليفة الاعظم وفعل الخليفة الاعظم، فان قال أحد العثمانيين المظلومين في أنفسهم وفي أمتهم ووطنهم، انه أساء وظلم — لعنوه وحكموا عليه بالخيانة أو بالكفر، فكان هذا سببا لاعتقاد هؤلاء المتفرنجين من الترك أن منصب الخلافة نفسه عقبة في طريق ما يبغون من تقليد أوربة في شكل حكوماتها المقيدة، من حيث ان الخليفة يجب أن يطاع مطلقا ولا يجوز أن يعصى، ولا أن يقيد بقانون، ومن حيث إن رياسته الدولة تجعلها مضطرة لمراعاة أحكام الشريعة الاسلامية في السياسة والادارة والقضاء والتعليم، والى تعلم اللغة العربية التي يتوقف عليها فهم الشريعة، وهذه قيود تنافي ما يبغون تقليد الافرنج فيه لاستقلال امتهم التركية، بجعل سلطتها في الحكم والدولة لها، لا تتقيد فيه بقيد ما من شريعة أخرى، ولا لغة أخرى، وهو ما يعبرون عنه « بالحاكمية الملية »

احياء الجنسية الطورانية

عزم هؤلاء المتفرنجون على إحياء الجنسية التركية الطورانية وجعلها مستقلة أتم الاستقلال في الحكم والتشريع، والعقائد والآداب، غير مقيدة فيه بقيد مستمد من أمة أخرى — بل أقول بلغة صريحة فصيحة: غير مقيدين فيه بالشريعة الاسلامية ولا بالدين الاسلامي، وقد مهدوا له السبيل بما ألفوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

له من الكتب والرسائل، ووضعوا له من الاناشيد والقصائد، وواتتهم السلطة الاتحادية على ذلك، ولكن عارضهم فيه الشعب التركي الذي يريدون هذا له وبه وفيه، وهو شعب متدين بالاسلام، وسلطانه يعترف له أكثر مسلمي الارض بأنه خليفة المسلمين، وان لدولته نفوذاً روحيا في هذه الشعوب الاسلامية قد جعل لها مكانة خاصة لدى الدول الكبرى في سياستها، له فائدة من جهة وغائلة من جهة أخرى، فان هذه الدول تضطر الى مراعاتها في بعض الامور لكيلا تهيج عليها رعاياها المسلمين باتهامها بمعاداة دولة الخلافة، وتقبل منها كل عذر تعتذر به عن بعض مطالب الدول بأنه مما لا يستطاع صدوره من خليفة المسلمين، ولهذا السبب نفسه تجمع على عداوة هذه الدولة والكيد لها، والسعي لاضعافها أو اعدامها التسترح من تأثير منصب الخلافة في رعاياها المسلمين. ولهذا فشا في هؤلاء المتفرنجين الاعتقاد بأن ضرر الخلافة عليهم، أكبر من نفعه لهم، ثم تزلزل هذا الاعتقاد عند بعضهم منذ حرب طرابلس الغرب الى الآن، وقد كان الاتحاديون على تهورهم بين إقدام وإحجام، للفصل في هذه المسألة وجعل السيادة الطورانية فوق سيادة الاسلام

وسائل المتفرنجين لاماتة الدين

تعارض المانع والمقتضي — فاتخذوا لازالة الموانع وسائل (منها) بث الالحاد والتعطيل في المدارس الرسمية ولا سيما العسكرية وفي الشعب جميعا وألفوا لذلك كتبا ورسائل بأساليب مختلفة (ومنها) تربية النابتة الحديثة في المدارس وفي الجيش على العصبية الجنسية، و احلال خيالها محل الوجدان الديني بجعلها هي المثل الاعلى للامة، والفخر برجالها المعروفين في التاريخ وان كانوا من المفسدين المخربين، بدلا من الفخر برجال الاسلام من الخلفاء الراشدين، وغيرهم من السلف الصالحين، ولهم في ذلك أشعار وأناشيد كثيرة يتغنى بها التلاميذ والجنود وغيرهم (ومنها) التدرج في محو كل ما هو اسلامي في أعمال الحكومة، واضعاف سلطة المشيخة الاسلامية، حتى انهم سلبوا منها الرياسة على المحاكم الشرعية؛ ووضعوا قانونا للاحكام الشخصية (ومنها) اضعاف التعليم الديني حتى انهم حددوا عدد من يتخرج في المدارس الدينية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فجعلوه قليلا لا يكفي للمحافظة على الدين والشرع، (ومنها) جعل الخلافة والسلطنة مظهراً مؤقتا لأمر لصاحبه ولا نهي، ولكن يستفاد من اسمه، في تنفيذ ما لا يقبله الجمهور من غيره، حتى شاع أنهم كانوا يصدرون الارادات السنية بامضاء السلطان محمد رشاد وهو لا يدري (ومنها) إفساد الآداب والاخلاق والآداب الاسلامية بالعمل فأباحوا للنساء التركيات هتك الحجاب والتبرج والتهتك بل أباحوا لهن البغاء وكانت إباحته قاصرة من قبل على غير المسلمات. وقد حدثني الامير شكيب ارسلان في (جنيف سويسرة) عن طلعت باشا الصدر الاعظم أن عاهل الالمان لما زار الآستانة في اثناء الحرب ورأى النساء التركيات سافرات متبرجات عذله على ذلك وذكر له مافيه من المفاسد الادبية والمضار الاقتصادية التي تئن منها أوربة وتعجز عن تلافيها. وقال له ان لكم وقاية من ذلك كله بالدين أفتزيلونها بايديكم؟

منتهى سلطة الخليفة وشيخ الاسلام

لم يكن منصب الخلافة الذي يتحلى بلقبه السلطان مانعا للاتحاديين من عمل من الاعمال التي تهدم الدين وتمحو أثره من الدولة ثم من الامة، لان الخلافة لم تكن الا لقبا رسميا له بعض من التأثير في خارج الدولة كاحترام الدول له وتعلق مسلمي رعاياها ومن تحت نفوذها منهم به، وأما داخل الدولة بل الدولة نفسها — فلم يكن للخليفة فيها ديوان خاص ذو نظام وتقاليد يستعين به الخليفة على شيء من اعمال الحكومة في اقامة الشرع والمحافظة على الدين، والنظر في مصالح المسلمين. لم يكن في (المابين الهمايوني) مستوى الخليفة السلطان شيء من هذا

وانما كان يوجد في الوزارة عضو يسمى شيخ الاسلام، وله دار تسمى (باب المشيخة الاسلامية) هي مقر رجال الفتوى وادارة المحاكم الشرعية وادارة التعليم الديني. ولكن المشيخة الاسلامية بلغت من الضعف ان صارت عاجزة عن حفظ هذه المصالح الخاصة بها، فلم يقدر شيخ الاسلام أن يمنع الحكومة الاتحادية من سلب المحاكم الشرعية منه وجعلها تابعة للعدلية (الحقانية) ولا من التضييق على التعليم الديني، فهل يقدر على منعها من اباحة الزنا للمسلمات،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو غيرها من تلك الموبقات ؟ وأهم اسباب هذا الضعف أن المشيخة لم تكن الا مصلحة رسمية لم تعن في يوم من الايام بشيء من خدمة الدين الروحية التي تجعل لها سلطة معنوية في الشعب الاسلامي في داخل المملكة ولا خارجها ليكون لها من قوته الدينية ما تهابه الحكومة وتخشاه، وتؤيد به نفوذها، ونفوذ الخليفة الذي ترك الامور الدينية والمصالح الاسلامية لها

ضعف ماعدا العسكرية في الدولة

الحق أقول ان الدولة العثمانية والشعوب الاسلامية ، قد برحت بها الادواء الاجتماعية ، والدسائس والتعاليم الاجنبية ، حتى افقدتها جميع قواها المادية والمعنوية ، فلم يبق فيها الا القوة الحربية ، المتمتعة بشيء من النظام والسلاح العصري في هذه الدولة ، فلا يستطيع أحدا أن يحدث فيها انقلابا ما إلا بقوة الجيش — عرف ذلك الاتحاديون فعملوا به ما عملوا ، وأساؤا به حتى قضوا على هذه السلطنة (الامبراطورية) وصدق قولنا فيهم عند سلب حزب الائتلاف السلطة منهم « فان عادوا كرة ثانية ، كانت هي القاضية »

ما نقترحه على الترك في مسألة الخلافة

هذا وان الله تعالى قد وفق هذه القوة العسكرية الهادمة ، بما كان من تلك السياسة الجاهلة الظالمة ، الى انقاذ جلّ البلاد التركية ، من براثن الدول الاوربية ، بعد أن نشبت فيها ، وكاد يتم بأس العالم كله منها ، وألفوا حكومة جمهورية تركية ، قررت ما قررت في مسألة الخلافة الاسلامية ، فالذي نراه بعد طول الروية ، والنظر في المسألة من الوجهتين السياستين الاسلامية والاجتماعية أن ما قرروه بادىء الرأي يجب أن يكون تدبيرا مؤقتا ، لا امرا مبرما مؤبدا ، وأن تترك السلطة العسكرية أمر الحكومة بعد الصلح ، الى مجلس منتخب من الشعب ، ينتخبه بحرية حقيقية ، لا سيطرة عليها للحكومة ولا للجندية ، وأن يترك أمر الخلافة الى الشعوب الاسلامية كلها ، والحكومات المستقلة وشبه المستقلة منها ، وأن يؤلف له لجنة أو جمعية مختلطة حرة مركزها الاستانة ، تدرس كل ما يكتبه وما يقترحه أهل العلم والرأي في المسألة ، ويكون ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تمهيدا لعقد مؤتمر اسلامي يعقد بعد الصلح بسنة أو اكثر من سنة ،

ونرى أن تؤلف الحكومة التركية العليا لجنة اخرى للبحث فيما يجب ان تكون عليه علاقتها مع الامة العربية ، ومع غيرها من الشعوب الاسلامية ، وما يمكن ان تفيدها وتستفيد منها بمكانتها العسكرية والمدنية والدينية ، وان يكون اعضاء اللجنتين او بعض اعضائهما من اركان مؤتمر الخلافة هم الذين يضعون برنامجه، ويقررون نظامه ، بعد تمحيص مايجمعونه من الآراء والمعلومات في كل مايتعلق بالمسألة .

وقد تناقلت الجرائد ان حكومة انقرة ستشاور العالم الاسلامي في الخلافة، ولكن الشورى الصحيحة النافعة لاتتم الا بالنظام ، وحسن الاختيار من الافراد والاقوام ، فعسى ان يختار لكل لجنة اهلها من أولي النهى، وان توفق كل منها لتحقيق الحق في عملها ، وان ينتهي ذلك باقتناع اهل الحل والعقد من الترك ، ببذل نفوذهم لاقامة الامامة الحق ، لاصلاح ما افسدت جهالة المسلمين ومادية الاوربيين في الارض ، فقد استدار الزمان ، واشتدت حاجة البشر الى اصلاح القرآن ، وضعفت معارضة المقلدة الجامدين ؛ وظهر ضرر عصبية الامويين والعباسيين والعثمانيين ، وضلال الافرنج والمتفرنجين ، فطوبى للمجددين المصلحين ، وويل للمقلدين المغرورين ، والعاقبة للمتقين ، (ان هذا لهو حق اليقين * ولتعلمن نبأه بعد حين)

الخطاب

الذي خاطب به المحكمة الانكليزية العالم العلامة الاستاذ أبو الكلام

(٢)

الاسلام والاستبداد

اني مسلم ، ولاني مسلم وجب علي أن أندد بالاستبداد وأقبحه وأشهر مساويه وليعلم أن الاسلام لا يعترف بالحكومة الشخصية ، ولا بحكومة عصبة من الموظفين ينقدون رواتبهم ، لانه نظام كامل للجمهورية ، وانما جاء ليرد الى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النوع الانساني حريته المغصوبة التي كان اغتصبها الملوك المستبدون ، والحكومات الاجنبية ، والرؤساء الروحانيون ذوو الاهواء ، والرجال الاقوياء من الجماعة ، وقد كانوا يعتقدون أن الحق للقوة والتسلط ، والقهر والغلبة ، ولكن الاسلام بمجرد ظهوره أعلن أن الحق ليس في القوة ، ولا هو القوة ، بل الحق هو الحق ، وانه ليس لاحد من البشر أن يعبّد عباد الله ويذلهم ويسخرهم — ثم قضى على سائر الامتيازات والمناصب المؤسسة على الغلبة القومية والجنسية قضاء تاما — وبين أن الناس كلهم متساوون في الانسانية ، متساوون في الحقوق ، متساوون في الحياة ، وليس اللون والجنس والنسل معيارا للفضل والحسب ، وانما معياره « العمل » وحده ، فأعلاهم قدرا وأكرمهم حسبا ، أحسنهم عملا وأتقاهم لربهم (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم) « الحجرات »

الاسلام نظام جمهوري

ان الاسلام أعلن « حقوق الانسان » قبل انقلاب فرنسا بأحد عشر قرنا ، وليس مجرد اعلان ، بل وضع نظاما عمليا للجمهورية الحق بالغا في الكمال منتهاه ، ونظيرا لنفسه في الاتقان ، كما قال المؤرخ الشهير (غبون — أو — جبون) فكانت حكومة نبي الاسلام وخلفائه الاربعة ، جمهورية كاملة ، تتشكل برأي الامة وانتخابها ونيابتها — ولذا توجد في مصطلحات الاسلام كلمات جامعة لهذا الغرض لا توجد مثلها في لغة ما فحيث إنه لم يعترف بوجود ملك ومنصبه ، وعوضه بمنصب لرئيس الجمهورية ، سماه « بالخلافة » وهي في اللغة « النيابة » وسمى صاحبها « بالخليفة » أي « النائب » الذي لا يملك قوة ولا نفوذا بنفسه ، وكذلك اختار لنظام الجمهورية كلمة « الشورى » ووصف المسلمين بقوله (وأمرهم شورى بينهم) والشورى ضد الاستبداد ، فقرر به أن جميع أعمال الحكومة يجب أن تكون برأي الجماعة وشوراها ، لا برأي شخص وحكمه — فأي اسم للجمهورية ورئيسها ونظامها يكون أحسن وأجمع من هذه الاسماء الاسلامية ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البيوروكريسي الوطني والاسلامي ظلم أيضاً

فما دام الاسلام ينهى المسلمين عن قبول حكومة اسلامية لم تتشكل برأي الامة وانتخابها . فما تكون قيمة هذا « البيوروكريسي » الاجنبي Burocreci في عين المسلمين ؟ وهب انه لو تقوم الآن في الهند حكومة اسلامية على نظام شخصي . أو تكون بيوروكريسيا لطائفة من الوطنيين ، فان الاسلام يوجب علي أن أسميها أيضا ظالمة وجائرة ، وأسعى لخرابها ونقضها كما أفعل الآن . ولست ببدع فعلماء الاسلام مازالوا يجاهرون بظلم الولاة ويحاسبون المستبدين من المسلمين أنفسهم

وإني لاعترف بكل الاسف أن نظام الاسلام الجمهوري لم يعمل به طويلا بل أضلت القيصرية والكسروية ولاة المسلمين ، فحادوا عن الطريق وآثروا التشبه بقيصر وكسرى واستنكفوا من التشبه باسلافهم الخلفاء الراشدين ، الذين عاشوا طول حياتهم في ثياب رثة كآحاد الناس ، بيد أنه لم يخل عهد من أصحاب الحق الذين ناقشوا الملوك والسلاطين في استبدادهم وتفردهم بالحكم ، وتحملوا جميع تلك المصائب التي صبت عليهم في هذه السبيل بوجوه مستبشرة

الوظيفة الملية للمسلمين إعلاء الحق واعلانه

ولعمري ان المطالبة من مسلم بأن يسكت عن الحق ولا يسمي الظلم ظلما ، مثل مطالبته بأن يتنازل عن حياته الاسلامية ، فان كنتم لا ترون لانفسكم أن تطالبوا أحدا بأن يرتد عن دينه ، فليس لكم أن تطالبوا مسلما بأن يمتنع عن قوله للظلم إنه ظلم ، لان معنى كلتا المطالبتين واحد —

إن تصديق بالحق واعلانه عنصر ضروري للحياة الاسلامية ، فان فصل عنها فقدت أكبر ما تمتاز به ، لان الاسلام أسس قومية المسلمين عليه ، وجعلهم شهداء الحق على العالم كله ، فكما يجب على الشاهد أن لا يتوانى في ابداء شهادته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كذلك يتحتم على المسلم أن لا ينتفع في اعلاء الحق ، ولا يبالي في اداء فرضه بمصيبة وابتلاء ، بل يصدع به حيثما كان ، ولو لاقى دونه الحمام — وتصير هذه الفريضة أو كد وأوجب عند ما يسود الظلم والجور ، ويمنع الناس من اعلان الحق بالعنف والشدة ، لانه ان أحجز السكوت عنه خوفا من بطش الجبارين الذين يقطعون الالسنة ويفتنون الابدان بأنواع من العذاب ، يصبح الحق في خطر دائم ، ولا يبقى لظهوره وقيامه من سبيل ، مع أن ناموس الحق فوق القوة ، وليس بمحتاج في ثبوته الى تصديق القوة ، ولا يضره سكوت الناس عنه قاطبة ، بل انه يظل على كل حال حقا ، حقا عند ما نجد في سبيله ما نحب ونشتهي ، وحقا عند ما يكون دونه الموت الزؤام ، وهل تصير النار بردا ، والثلج نارا لاننا نحبس ونسجن ؟

وجوب الشهادة بالحق وخطر كتمانها

لهذا أنبيء المسلمون في كتابهم أنهم « شهداء الحق » في أرض الله ، فالشهادة بالحق والصدع به وظيفتهم الملية وديانتهم القومية التي تميزهم عن سائر الامم الغابرة والآتية : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس !) وقال لهم نبيهم (ص) « أنتم شهداء الله في الارض » (١) فالمسلم مادام مسلما لا يستطيع كتمان هذه الشهادة ، وان حبس أو قتل أو ألقي جسده في النيران المتأججة —

وأخبر القرآن بأن من يكتم شهادته يبوء بغضب الله ، ومأواه جهنم وبئس المهاد! وكذلك أنبأ أن الامم الكبيرة لم تهلك الا لانها كتمت الحق : (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) (٢) وقال : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون !)

(١) رواه البخاري (٢) من سورة البقرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ولذا نجد «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» من آكد الفرائض الاسلامية وقد أخبر القرآن أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أساس لعظمة المسلمين وفخارهم القومي ، وأنهم خير الامم لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وانهم ان حادوا عنه يفتقدون سؤددهم ومجدهم الشامخ (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر — ٣:١٠٦) وقال النبي (ص) «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده ، ثم لتدعنه ولا يستجاب لكم» رواه الترمذي عن حذيفة

وأما أداء هذه الفريضة فعلى ثلاث درجات في ثلاث حالات مختلفة قال : النبي صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » (رواه مسلم) وحيث إننا لسوء حظنا لا نقدر في هذه البلاد على تغيير منكرات الحكومة بأيدينا لجأنا الى الدرجة الثانية التي في وسعنا وهي أن نعلن بألسنتنا ظلمها ومساوئها ، ونندد بمثالبها ونشهر بمعايبها

الاركان الاربعة

ان القرآن وضع أساس الحياة الاسلامية على أربع دعائم : الايمان ، والعمل الصالح ، والتوصية بالحق ، والتوصية بالصبر — فالايمان والعمل الصالح معناهما ظاهر — أما « التوصية بالحق » فهي أن يوصي كل أخاه بالتزام الحق

« والتوصية بالصبر» هي أن يتواصيا بتجشم المهالك وتحمل النوازل في سبيل الحق ، وانما قرنت هذه بتلك لان وقوع المحن والمشاق أمر لا مناص منه في سبيله : (والعصر ان الانسان لفي خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التوحيد الاسلامي والامر بالمعروف

التوحيد أساس الاسلام ، وقطب رحاه ، وضد « الشرك » الذي أشرب المسلمون بعضه في قلوبهم ، ومعنى التوحيد أن يوحد الله في ذاته وصفاته. والشرك هو أن يجعل له سبحانه شريك في ذاته أو صفاته — والتوحيد يعلم المسلمين أن الخوف والخشوع لا يكون الا لله الواحد العظيم ، أما غيره فلا يخاف منه ولا يخشع له ، وان من يخشى غير الله فهو مشرك به وجاعل غيره أهلا للخوف والطاعة. وهذا ما لا يجتمع مع التوحيد أبدا

الاسلام من أوله الى آخره دعوة عامة الى البسالة والجرأة والتضحية والاستهانة بالموت في سبيل الحق والقرآن يكرر هذا مرة بعد أخرى : (لا يخشون أحدا الا الله. وكفى بالله حسيبا ٣٣ : ٣٩) (من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله ٩ : ٢٠) (ولا يخافون لومة لائم ٥ : ٥٨) (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ، ان كنتم مؤمنين ٣:١٧٥) (أليس الله بكاف عبده ؟ ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فما له من هاد ٣٩ : ٣٥)

والرسول (ص) يقول : «خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه ، فقتله» رواه الحاكم عن جابر على شرط الصحيحين وفي رواية « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » (رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي) وقد كان يأخذ العهد من أصحابه ان يقولوا بالحق اينما كانوا (كما رواه عبادة بن الصامت وأخرجه الشيخان)

وقد ابيضت عين الدهر ولم تر مثل هذه الضحايا العظيمة الكثيرة في إعلاء كلمة الحق التي قدمتها الامة الاسلامية في كل دور من حياتها ، فتراجم علمائها ومشايخنا وسادتها عبارة عن هذه الضحايا

ألا فلتعلم الحكومة الانكليزية أن المسلم الذي أمره ربه أن يرحب بالموت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاحمر ، ويتغافل في لجج الدواهي والكوارث ولا يقبل السكوت عن الحق لا يخيفه قانون ١٢٤ من العقوبات الهندية ولا يرده عن دينه وأداء فريضته — اذ أكبر عقاب في هذا القانون حبس المرء طول حياته ، والمسلم يرحب به ويتمناه إن كان لابد منه في سبيل الحق —

لا يوجد في الاسلام قانون ١٢٤

إن تاريخ الامة الاسلامية ينقسم الى دورين مختلفين ، فالدور الاول ، دور نبي الاسلام (ص) وخلفائه الاربعة ، وقد كان النظام الاسلامي الجمهوري فيه قائما بأتم معانيه ، فكانت الامة متمتعة بالجمهورية الحق ، ترتع في رياض المساواة الاسلامية العامة ، وتعيش عيشة هنيئة في ظلال الحرية الكاملة ، لا تخيفها الملكية المطلقة ، ولا تثقل كواهلها القيصرية والكسروية ، خليفتها ورئيس جمهوريتها من آحادها ، تنصبه بأيديها وتحاسبه في جليل الامور وحقيرها ، ولا تسمح له أن يجنح بها أو يستبد برأيه دون رأيها ، وهو نفسه يكون من أعدل الناس وأفضلهم وأعلمهم بوظائف الخلافة والحكومة ، يعيش عيشة الفقراء والمساكين ، يستر جسده بأطمار بالية ، ويسكن في كوخ حقير ، ولم يكن اذ ذاك بدار الخلافة الاسلامية « القصر الابيض » لجمهورية أمريكا

وقد كان المسلمون في هذا الدور يقاطعون الخلفاء ويناقشونهم وهم على المنابر يخطبون ، حتى إن عجوزا من عجائز العاصمة كانت تتجرأ عليهم وتخاطب الواحد منهم على ملأ من الناس بقولها ان تزغ عن الحق نقومك بسيوفنا ! » والخليفة لا يؤاخذها ولا يعاقبها على ذلك بجناية « الثورة » بل يشكر الله ويحمده ان وجد في الامة ألسنة صادقة ذربة في اعلان الحق كهذه العجوز — وقد قام الخليفة مرة يوم الجمعة خطيبا وقال (اسمعوا وأطيعوا) فرد عليه رجل قائلا. والله لا نسمع ولا نطيع لانك خنت الامانة ، وأخذت القماش أكثر من سهام المسلمين ، فنادى الخليفة ابنه ، فشهد ان أباه لم يخن المسلمين ، بل اني قد أعطيته سهمي من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القماش ، ومن سهمينا فصلت الجبة والرداء

وقد كان سير الامة هذا مع ذلك الخليفة الذي كانت تقشعر من خشيته جلود الملوك في عقر دورهم ، وتخر أمام هيبته عروش فارس ومصر ، وتزلزل من بأسه جدران القسطنطينية، ولكن مع هذا كله لم يكن عند الحكومة الاسلامية قانون ١٢٤ يحاكم به الخليفة معارضيه من أصحاب الحق

أما الدور الثاني فدور الحكومة الشخصية والملكية المطلقة ، بدأ باستيلاء بني أمية على الخلافة قهرا وعنوة ، فانقلبت فيه الجمهورية الاسلامية على رأسها وحل الاستبداد والقهر محلها، وظهر مكان الخليفة الاسلامي ملك مكلل بتاج الملك، متربع على عرش الحكومة المذهب. ولكن استبداد هذا الدور مع سائر عقوباته المريعة من الجلد بالسياط ، والحبس في السجون ، والقتل بالسيوف ، لم يستطع أن يصد المسلمين عن اعلان الحق، ويقعدهم عن الذود عنه وحمايته، بل ظلت ألسنتهم حادة ذلقة في اعلانه ، ونفوسهم متهيئة لتقديم المهج في سبيله ، فأصحاب الرسول (ص) ما عاشوا ظلوا يندون بظلم الولاة ويشهرونه ، ويطالبونهم بتغييره ، وجعل الحكومة شورى بين المسلمين (١) ثم قام مقامهم التابعون الذين تربوا في حجورهم وتخلقوا بأخلاقهم ، فكانوا خير خلف لخير سلف ، ماهابوا غير الله ، وما داهنوا أحدا من خلقه — بل كانوا يجهرون بالحق ، ويقولون للجبابرة والطواغيت « أصلحوا ، أو زولوا ، أزالكم الله ! » وقد عد الامام محمد الغزالي أولئك الصحابة والتابعين الذين كانوا الى زمن الخليفة هشام بن عبد الملك وأنكروا ظلم الامراء وطالبوهم بحكومة الشورى والنيابة ، فبلغ عددهم أكثر من ثلاثة وعشرين رجلا (٢) وانى أنبه ههنا أنه لا يوجد في شريعة الاسلام قانون

(١) اراد معاوية بن أبي سفيان ان يجعل ابنه يزيد خليفة بعده واخذ يكره الناس على مبايعته فقام عبد الرحمن بن ابي بكر فرد عليه قائلا « اهرقلية؟ اذا مات كسرى قام كسرى مكانه والله لا نفعل ابدا ! »

(٢) المنار : ليس هذا من قبيل الحصر بل ما اتفق من الروايات التي تنقل الاسوة والقدوة والا فالمنكرون للمنكر لم يكن حصرهم ممكنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢٤ (من القوانين الهندية) الذي كان يمنع هؤلاء الاخيار ، من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واعلان الحق ، وتقبيح الظلم

طلب الخليفة الاموي الشهير هشام بن عبد المطلب ، طاوس اليماني يوما الى مجلسه فلما دخل عليه ، لم يسلم عليه بأمرة المؤمنين ، ولكن قال « السلام عليك ياهشام ! » وجلس بازائه ، وقال « كيف أنت ياهشام ؟ » فغضب هشام غضبا شديدا حتى هم بقتله ، وقال له « ياطاوس : ما الذي حملك على ماصنعت ؟ » قال « وما الذى صنعت ؟ » فازداد غضبا وغيظا ، وقال « خلعت نعليك بحاشية بساطي ، ولم تقبل يدي ، ولم تسلم علي بأمرة المؤمنين ، ولم تكنني ، وجلست بأزائي بغير أذني ، وقلت كيف أنت ياهشام » قال (اما مافعلت من خلع نعلي بحاشية بساطك فأني أخلعهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ، وأما قولك لم تقبل يدي ، فاني سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ، لايحل لرجل أن يقبل يد أحد ، الا امرأته من شهوة ، أو ولده من رحمة — وأما قولك لم تسلم علي بأمرة المؤمنين ، فليس كل الناس راضين بأمرتك . فكرهت أن أكذب — وأما قولك جلست بأزائي ، فاني سمعت أمير المؤمنين عليا يقول اذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام » فقال هشام عظني ، فقال سمعت من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن في جهنم حيات كالقلال ، وعقارب كالبغال ، تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته. ثم قام — انتهى ملخصا

وكان مالك بن دينار ينادي في جامع البصرة « ان الله دفع الى هؤلاء الملوك غنما سمانا صحاحا ، فأكلوا اللحم ، ولبسوا الصوف ، وتركوها عظاما تتقعقع ! »

وخاطب أبو حازم سليمان بن عبد الملك الجبار بقوله « ان آباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضا منهم ، حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وقد ارتحلوا ، فلو شعرت بما قالوا وما قيل فيهم ! » فقال له رجل من جلسائه : بئسما قلت ، قال أبو حازم : ان الله قد أخذ الميثاق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على العلماء «ليبينه للناس ولا يكتمونه !» قال سليمان ، وكيف لنا أن نصلح هذا الفساد ؟ قال : أن تأخذه من حله ، فتضعه في حقه . فقال سليمان : ومن يقدر على ذلك ؟ فقال من يطلب الجنة ويخاف من النار فقال سليمان أدع لي ، فقال أبو حازم « اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة ، وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى !» فقال سليمان : أوصني ، فقال : أوصيك وأوجز ، عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك ، أو يفقدك من حيث أمرك !

وكان سعيد بن المسيب التابعي الكبير يقول على رءوس الاشهاد في ولاة زمنه: يجبون الناس، ويشبعون الكلاب !

وقد ظل علماء الاسلام على هذه الديدنة بعد عهد بني أمية ، غير هيابين ولا وجلين في عهد العباسية ، فهذا المنصور الخليفة العباسي القهار لما قال لسفيان الثوري « ارفع الينا حاجتك » رد عليه قائلا « اتق الله ! فقد ملات الارض ظلما وجوراً ! »

ولما استقر على منصة الخلافة هرون الرشيد الخليفة العباسي الشهير ، كتب الى سفيان الثوري كتابا بيده يقول فيه :

« من عبد الله هرون الرشيد أمير المؤمنين ، الى أخيه سفيان بن سعيد ابن المنذر — أما بعد يا أخي ! قد علمت أن الله تبارك وتعالى آخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله ، واعلم اني قد واخيتك مواخاة لم أصرم بها حبلك ، ولم أقطع منها ودك ، واني منطو لك على أفضل المحبة — واعلم يا أبا عبد الله ! أنه ما بقي من اخواني واخوانك أحد الا وقد زارني وهنأني بما صرت اليه ، وقد فتحت بيوت الاموال وأعطيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسي ، وقرت به عيني ، وإني استبطأتك فلم تأتني ، وقد كتبت اليك كتابا شوقا مني اليك شديداً — وقد علمت يا أبا عبد الله ، ما جاء في فضل المؤمن وزيارته ومواصلته ، فاذا ورد اليك كتابي فالعجل العجل »

وهل يعلم اللورد ريدنغ من كان هذا الرشيد الذي يكتب الى عالم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علماء المسلمين بهذه اللهجة اللينة ؟ انه قد كان يحكم ربع الكرة الارضية ويخاطب قيصر الروم في كتاب منه اليه « بيا ابن الكلب » كما صرح به المؤرخ جبن الانكليزي — ٨ ثم هل علم بما رد عليه ذلك العالم ؟ ن لم يعلم فليسمع مني جوابه ثم يتدبر فيه ، فانه يجلي له ما خفي عليه من حقيقة الاسلام ، وجرأة المسلمين في اعلان الحق ، و بين له أن ما تطلبه حكومته منا لا ينال ، وان المسلم لا يمتنع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولو فجع في النفس والمال

قد كان من حديث سفيان أنه لما أتاه الرسول بكتاب الخليفة ، كان في مسجد الكوفة وحوله أصحابه ، فرمى اليه الرسول الكتاب ، فلما رآه ارتعد وتباعد منه ، كأنه حية عرضت له — ثم أدخل يده في كمه ولفها بعباءته وأخذ الكتاب فقلبه بيده ثم رماه الى من كان عنده ، وقال يأخذه بعضكم يقرؤه ، فاني استغفر الله أن أمس شيئا مسه ظالم بيده ، فلما فرغ من قراءته ، قال « اقلبوه واكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه » فقيل له « يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه في قرطاس نقي فقال : اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه ، فان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به ، وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ، ولا يبقى شيء مسه ظالم عندنا ، فيفسد علينا ديننا » ثم قال اكتبوا :

« من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري ، الى العبد المغرور بالآمال هارون الرشيد ، الذي ساب حلاوة الايمان : أما بعد . فاني قد كتبت اليك أعرفك أن قد صرمت حبلك ، وقطعت ودك ، وقليت موضعك ، فانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت به على بيت مال المسلمين فأنفقته في غير حقه ، وأنفذته في غير حكمه ، ثم لم ترض بما فعلته وأنت ناء عني ، حتى كتبت الي تشهدني على نفسك — أما أني قد شهدت عليك أنك واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك ، وسنؤدي الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى — ياهارون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم ، هل رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم ، والعاملون عليها في أرض الله تعالى ، والمجاهدون في سبيل الله ، وابن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السبيل ؟ أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل العلم ، والارامل والايتام ؟ أم هل رضي بذلك خلق من رعيتك ؟ فشد ياهارون مئزرك ، وأعد للمسألة جوابا ، وللبلاء جلبابا ، واعلم أنك ستقف بين يدي الحكم العدل ، فقد رزئت في نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيذ القرآن ومجالسة الاخيار ، ورضيت لنفسك أن تكون ظالما ، وللظالمين اماما، ياهارون قعدت على السرير، ولبست الحرير، وأسبلت ستراً دون بابك، وتشبهت بالحجبة برب العالمين، ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون

أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل أن تحكم بها على الناس ؟ فكيف بك ياهارون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله تعالى: (أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم) أين الظلمة وأعوان الظلمة ؟ فقدمت بين يدي الله تعالى ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك، والظالمون حولك وأنت لهم سابق وامام الى النار. كأني بك ياهارون وقد أخذت بضيق الخناق، ووردت المساق، وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك ، وسيئات غيرك في ميزانك ، زيادة عن سيئاتك ، بلاء على بلاء ، وظلمة فوق ظلمة، فاحتفظ بوصيتي، واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك وما أبقيت لك في النصح غاية والسلام اه

فلما وصل هذا الكتاب الى هارون أقبل يقرأه ودموعه تنحدر من عينيه ، ويقرأ ويشهق. ثم لم يزل كتاب سفيان الى جنب هارون يقرأه عند كل صلاة حتى توفي — انتهى ملخصا

ولم يكن العلماء والائمة هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وحدهم، بل كان يوجد اذ ذاك من دهماء المسلمين وعامتهم من يؤدي هذه الفريضة بكل شجاعة وزباطة جأش — فبينما كان الخليفة المتصور العباسي يطوف بالبيت اذ سمع رجلا عند الملتزم يقول «اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمم» فدعاه المنصور وقال : ما هذا الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطمع والظلم ؟ ، فقال الرجل الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض أنت » قال المنصور « ويحك كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في يدي ، والحلو والحامض في قبضتي ؟ » قال وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك ، ان الله استرعاك أمور المسلمين وأموالهم ، فاغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر ، وابوابا من الحديد ، وحجبة معهم السلاح ، ثم سجنت نفسك فيها منهم ، وبعثت عمالك في جمع الاموال وجبايتها ، واتخذت وزراء وأعوانا ظلمة ، ان نسيت لم يذكروك ، وان ذكرت لم يعينوك ، وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح ، وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس الا فلان ، فلان نفر سميتهم فائتمروا علي أن لا يصل اليك من علم أخبار الناس شيء الا ما أرادوا ، فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا ، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل — الى آخره — فبكى المنصور بكاء شديدا حتى نحب وارتفع صوته

ومن ذا الذي لم يسمع بظلم داهية بني أمية الحجاج بن يوسف الثقفي وغلظته وسفكه للدماء ، ولكنه مع جبروته وغطرسته لم يستطع صد المسلمين عن اعلان الحق ، فلقد جيء اليه يوما بحطيط الزيات أسيرا ، فلما دخل عليه ، قال أنت حطيط ؟ قال نعم سل ما بدا لك ، فاني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال : ان سئلت لاصدقن ، وان ابتليت لاصبرن ، وان عوفيت لاشكرن. قال فما تقول فيّ ؟ قال أقول : إنك من اعداء الله في الارض تنتهك المحارم ، وتقتل بالظنة ، قال فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ؟ قال أقول إنه أعظم جرما منك وانما أنت خطيئة من خطاياه

ودخل رجل من المسلمين على المأمون بن الرشيد وقال له على ملا من رجاله ياظالم أنا ظالم ان لم أقل لك ياظالم ، فأقبل عليه المأمون وقال من أنت ؟ قال أنا رجل من السياحين فكرت فيما عمل الصديقون قبلي فلم أجد لنفسي فيه حظا ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتعلقت بموعظتك لعلي ألحقهم. فأمر بضرب عنقه

فهكذا كان المسلمون في الايام الاولى يتقربون الى مولاهم بتعرضهم للملوك والسلاطين وتخشينهم لهم في القول وتقديم مهجهم للهلاك، ولقد ظلوا على هذه الوتيرة بعد ولا يزال يوجد فيهم الربانيون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى يأتي أمر الله كما ورد في الخبر « لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون »

الفتنة التتارية والفتنة الغربية

فلا تفتنهم الفتنة الحديثة الغربية، ولا تستطيع ردعهم عن عملهم الحق، اذ هي ليست بجديدة لهم، فلقد دهموا قبلها بالفتنة التتارية، وزلزلوا بها زلزالا شديدا، فكما نرى الدول الاوربية ولا سيما انكلترة قد دمرت البلاد الاسلامية، ومزقت شمل الخلافة العثمانية، وقضت على حرية الممالك الشرقية، وأباحت سفك دماء المسلمين أنهارا في السهول الاناضولية، كذلك كانت الفتنة التتارية، والتتار لم يكونوا أناسي بل سباعا ووحوشا، انهالوا على البلاد الاسلامية كالسيل الجارف، ووضعوا السيف في رقاب المسلمين، ودمروا الخلافة العباسية ودخلوا بغداد فجاسوا خلال الديار — ولكن هل قدرت سيوف هلاكو ومنكو وباقا آن السفاكين، أن تقهر العلماء الربانيين وتسكتهم عن الحق؟ كلا فهذا شاعر ايران الشهير السعدي الشيرازي قد قال لهلاكو خان وجها لوجه « انك ظالم! » ودعا شمس الدين التتاري على منكو خان وهو يسمع ويرى، ولعن شيخ الاسلام احمد بن تيمية أباقا آن في حضرته وعلى ملأ من جنوده — نعم كانت في أيدي التتار السيوف البتارة تطير الهامات في طرفة عين، ولكن لم يكن في « الثورة الجنكيزية » قانون ١٢٤ الذى امتازت به الدولة البريطانية المدنية في بلاد الهند!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحجاج وريدنغ

فاذا كنا نحن المسلمين نعامل حكومتنا الاسلامية هذه المعاملة ،فماذا يرجوه منا عمال هذه الحكومة الاجنبية؟ وهل تكون الحكومة الانكليزية الهندية « القانونية » أكرم علينا من الحكومات الاسلامية التي طاعتها واجبة علينا « شرعا ودينا » ؟ وهل دولة الملك جورج الخامس ونيابة اللورد ريدنغ أعز علينا من خلافة عبد الملك بن مروان ونيابة الحجاج بن يوسف الثقفي ؟ ولو غضضنا الطرف عن الفرق الشرعي العظيم بين الحكومة الاجنبية غير الاسلامية والحكومة الوطنية الاسلامية ، وأنزلناهما منزلة واحدة ، أفلا نقول في حكومات (جيمسفورد) و (ريدنغ) ما قلناه في حكومات الحجاج وخالد القسري من قبل ؟ قد قلنا يومئذ : أتق الله ، فقد ملأت الارض ظلما وجورا ! وهذا هو الذي نقوله اليوم ، ولا نزال نقوله حتى يزول الاستبداد أو نزول نحن !

والحقيقة أن مانعمله الآن في الهند من ترك التعاون ومقاطعة الحكومة ، إنما كنا أمرنا به في مقابلة ظلم الولاة من المسلمين ، لا في مقابلة الاجانب — ولو فهم أساطين بريطانيا ودهاتها هذه الحقيقة ، لاعترفوا بأن مساهلة المسلمين ومدارتهم قد بلغت منتهاها ، وانه لا ينبغي أن ينتظر منهم أكثر من هذا ، اذ ليس وراءه الا الارتداد عن الاسلام أو النفاق فيه ، ولا يمكنهم أن يفعلوا ذلك حبا في سواد عيون البريطانيين (أو زرقتها)

(للخطاب بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الخرافات الى الحقيقة

(٩)

بابك ومذهبه

في أوائل خلافة المأمون ظهر في ولاية (مازندران) رجل اسمه بابك . وفي تلك الآونة كان العرب مشغولين باختلافات داخلية . لذلك صمم الرجل أن يستفيد من ذلك الاضطراب إعادة السلطنة الفارسية . وكان هذا المتخيل من طائفة مجوسية اسمها (خرميه) .

وخلاصة مذهبه هدم قواعد الاخلاق من أساسها . لان الاخلاق أساس الدين . ثم طفق ينشر عقيدة التناسخ . وعند ما كثر أتباعه اعتصم في قلعة منيعة في مازندان. وأخذ ينشر تعاليمه منها . وكان بين آونة واخرى يخرج من قلعته وينهب القرى والبلاد المجاورة ، ويقتل الرجال ويأسر النساء ، فكان قتل النفوس والزنا وجميع المحرمات مباحة دينا في مذهب بابك وبهذا كثر أتباعه

ظل هذا الرجل في قلعة (بذر) عشرين سنة ينفث منها سمومه بين العرب المسلمين لتجرئتهم على مخالفة أحكام الدين الاسلامي لاجل أن تنحل الرابطة التي بينهم ، وعندئذ لا يجد الساعون لاعادة المجد الفارسي أمامهم معارضين أشداء. ثم أرسل الخليفة المعتصم عام ٢٢٣ قائدا تركيا اسمه (آفشين) للقضاء على هذا الرجل فوفق لاراحة المسلمين من وجوده . ولكنه لم يستطع أن يقلع ما بذره من الشرور في أدمغة العوام فلم تنقض سنة ٢٦٠ الا وقد ظهر مذهب آخر اسمه (مذهب القرامطة) في زمان ملكشاه أحد ملوك السلجوقيين في مازندران أيضاً . وكان نبات هذا المذهب من الجذور السامة التي غرسها بابك

خروج الاسلامية عن صبغتها الاولى ومن السبب؟

ان شدة الامويين في السياسة وحيلهم للاغتصاب قلب أفكار المسلمين عليهم . فكان الايرانيون والعراقيون ظمآنين للانتقام منهم ، ولا سيما مظالم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحجاج وعبد الله بن زياد فقد كانت من أهم الاسباب لانقلاب الافكار على بني أمية لان الشدة والبطش في الادارة تنتج ضد ما يراد منها دائما ، فان أنالت الجبارين شيئاً من مبتغاهم عاجلا فلا بد أن تنعكس القضية بعد حين ويتباعد عنهم الناس . وبعد أن يبقوا منفردين يبطش بهم كما بطشوا بغيرهم هذه قاعدة عامة جاء مفعولها في كافة أدوار التاريخ

وجملة القول إن شدة الادارة في زمان بني أمية كانت من جملة الاسباب التي حملت رجال الفرس على العمل باسم الدين والانتقام فظهرت أحزاب متعددة ظاهرها ديني وباطنها سياسي يراد به تفكيك عرى الاسلام والمسلمين وأهم هذه الفرق (١) الشيعة (٢) الامامية (٣) الكاملية (٤) العلبائية (٥) المغيرية (٦) الهشامية (٧) اليونسية (٨) المفوضة

الشيعة

كان دعاتها يدعون أن الامامة والخلافة أو الوصاية خفية أو جلية — منحصرة في علي بن أبي طالب وأولاده ، ويرفضون أساس الانتخاب والبيعة ويعدون الخلافة من أركان الدين ويحيلون ترك النبي (ص) إياها بدون بيان ولا وصية. ان بعض الشيعة لم يبعدوا عن أهل السنة كثيراً مثل الجعفريين ومنهم أهل ايران ولكن هناك غلاة الشيعة الذين يبغضون السني أكثر من بغضهم لليهودي والنصراني ، شيء غريب . ان عملهم هذا مخالفة صريحة لافكار سيدنا علي بن أبي طالب الذى يدعون الانتصار له وقد آن الاوان للعدول عن سياسات باطنها غير ظاهرها ، فليتنبه المسلمون!!! (١)

«١» المنار: قد اخطا المؤلف خطأ ظاهراً في جعله الشيعة فرقة مستقلة غير الامامية وجعلها منقسمة الى معتدلين كالجعفرية وهم شيعة ايران والى غلاة لم يذكرا ين هم ولا ما اسمهم، فالجعفرية اذا غير الامامية، والصواب ان الجعفرية هم الأمامية وان الشيعة مقسم لاقسم، فمن اقسامها الامامية الجعفرية، ومنها الزيدية وهم اشدهم اعتدالا واقربهم من أهل السنة. ومنها الفرق الأخرى التي ذكرها وغيرها. ثم انه قد نقض ما بناه من جعل جميع ما انكره على الشيعة والظاهرية والباطنية نابعا من ايران وصادرا عن روح الايرانية المجوسية . وقد نبهنا من قبل وبينا ان هذا البحث كله تاريخي ، وان روح الجامعة الاسلامية قد استيقظت في جميع شعوب المسلمين وطفقت تصلح ما افسد الدهر بينهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الامامية

أول اختلاف ظهر بين المسلمين نشأ من مسألة الامامة نعم ان نارها أطفئت في (سقيفة بني ساعدة) يوم بويع الصديق. الا أن ذلك كان ظاهريا ودليلنا الفرق المتعددة التي ظهرت بعد ذلك

ادعى بعض الناس أن هناك نصا نبويا على امامة سيدنا علي وانه أفضل الانبياء والاولياء بعده صلى الله عليه وسلم وان لاولاده وأحفاده ما له من الفضيلة والرجحان . ويتهم هؤلاء أبا بكر وعمر وعثمان بغصب حقوق أبي الحسنين.

يزعم هؤلاء أن الامامة منحصرة في اثني عشر اماما من أحفاد علي المرتضى وانه ظهر منهم الى اليوم أحد عشر وان الثاني عشر موجود الا أنه لم يظهر الى الآن وانه سيظهر يوم يعم الظلم وجه الارض ، فيملاها نوراً وعدلا

هذه العقيدة شبيهة بعقيدة الفرس في (هرمز) لان العجم كانوا يعتقدون انه عند ما يسود الباطل على الحق يظهر (هرمز) وينصر الحق على الباطل

فهذه الخرافة قد دخلت على الاسلام من ايران ايضا . ولكنهم بدلوا باسم (هرمز) اسما عربيا هو (المهدي والقائم المنتظر) ويزعم هؤلاء ان اسم علي كان مذكوراً في القرآن الشريف وان عثمان ذا النورين اخرجه منه حين الجمع والى القارىء الكريم الآيات المزعوم اخراجها من القرآن الشريف [1]

«١» ان هذا مما افتراه بعض الروافض وسموه سورة ، ولم يكن مفتريها متقنا للغة العربية فجاءت في غاية الضعف والركاكة على ان اكثر الفاظها منقولة من سور اخرى ولكنه لم يحسن التأليف بينها ، ولم يضعها في مواضعها اللائقة بها فكثر خطاه في مفرداتها واساليبها ، وظن انه حاكى القرآن ، وابطل حجة الاعجاز ، بتفليده في الفواصل لاياته لظنه انه لا يمتاز على كلام البشر الا بفواصله ، ومن سوء حظه وحظ فرقته انه جمع بين ضعف العقل والفهم ، والحرمان من العلم ، فخاطب المؤمنين بقوله « وان اكثركم فاسقون » ولو شئت أن ابين اغلاطه اللغوية النحوية والبيانية لالفت فيها كتابا وناهيك بقوله: انزلنا اليك آيات بينات فيها من يتوفه مؤمنا ومن يتوله من بعدك يظهرون. وقوله: ولقد ارسلناه وسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل. وناهيك بقوله: ان عليا قانتا بالليل ساجدا يحذر الاخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون. تأمل ايها القارىء كيف حرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما افتراه بعض الزنادقة على القرآن

(يا ايها الذين آمنوا بالنورين انزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم . نوران بعضهما من بعض وانا السميع العليم . ان الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات(؟) لهم جنات النعيم . والذين كفروا من بعدما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم . ظلموا أنفسهم وعصوا الوحي الرسول(؟) اولئك يسقون من حميم . ان الله الذي نوّر السموات والارض بما شاء واصطفى من الملائكة والرسل(؟) وجعل من المؤمنين(؟) اولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء . لا اله الا هو الرحمن الرحيم . قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذتهم بمكرهم ان اخذي شديد اليم . ان الله قد اهلك عاداً وثموداً بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة أفلا تتقون . وفرعون بما طغى على موسى واخيه هرون اغرقته ومن معه اجمعين . ليكون لكم آية وان اكثركم فاسقون ، ان الله يجمعهم يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسئلون ، ان الجحيم مأواهم وان الله عليم حكيم . يأيها الرسول باغ انذاري فسوف يعلمون ، قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون(؟) ، مثل الذين يوفون بعهدك اني جزيتهم(؟) جنات النعيم ، ان الله لذو مغفرة وأجر عظيم ، وان عليا لمن المتقين ، وانا لنوفيه حقه يوم الدين . ما نحن عن ظلمه غافلين ، وكرمناه على أهلك أجمعين ، فانه وذريته لصابرون ، وان عدوهم امام المجرمين ، قل للذين كفروا بعد ما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الامثال لعلكم تهتدون ، يأيها الرسول انا أنزلنا اليك آيات بينات فيها من يتوفه مؤمناً(؟) ومن يتوله بعدك يظهرون(؟) ، فأعرض عنهم انهم معروضون ، انا لهم محضرون ، في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون ، ان لهم في جهنم مقاماً عنه لا يعدلون(؟) ، فسبح باسم ربك وكن من الساجدين ، ولقد أرسلنا موسى وهرون بما استخلف فبغوا هرون(؟) فصبر جميل (؟) ، فجعلنا منهم القردة والخنازير ، ولعناهم الى يوم يبعثون . فاصبر فسوف يبصرون ، ولقد آتيناك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين ، وجعلنا

بهذه الصفة قول الله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لك منهم وصيا لعلهم يرجعون، ومن يتول عن أمري فاني مرجعه (؟) فليتمتعوا بكفرهم قليلا فلا تسأل عن الناكثين ، يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين

ان عليا قانتا بالليل ساجداً (؟) يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه. قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون (؟) سيجعل الاغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون ، انا بشرناك بذرية صالحين ، وانهم لامرنا لا يخلفون ، فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتا يوم يبعثون ، وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي انهم قوم سوء خاسرين ، وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون ، والحمد لله رب العالمين اه (*

ومن نظر هذه العبارات يرى لاول وهلة أن لا علاقة بينها وبين القرآن الكريم . وماسبّب تلفيقها الا تفريق كلمة المسلمين . ليتهيأ للفرس إعادة مجد ايران . أثناء اشتغال الامة بالخصام (١)

المترجم

حسني عبد الهادي

---

*) انتهت الافيكة الركيكة وقد نبهنا بعلامة الاستفهام الى اقبح ذلك فيها ، والظهور ذلك لكل أحد لم يعدها أحد شبهة تحتاج الى الرد عليها لا من المسلمين ولا من غيرهم

« ١ » حاشية للمترجم : ان هذه الطريقة هي نفس الطريقة التى سلكها نصارى سورية الذين تعلموا في المدارس الأجنبية : الايرانيون قصدوا اعادة مجد كسرى ففرقوا بين أكابر الصحابة وقصد نصارى السوريين اعادة مجد قيصر الرومان ففرقوا بين العرب والترك بحجة العربية فما كانت النتيجة بعد ان نالوا مبتغاهم ؟ تركوا العرب والعربية وأصبحوا انكليزا وافرنسيين وهذه غاية من يستعجل الشيء قبل ان يستكمل وسائله . الفرس اسسوا دولة العباسيين ثم الصفويين ونالوا البغي ونصارى سورية ايضا اسسوا فيها حكومتي الانجليز والافرنسيس ونالوا المقصد . وفي الحالتين خسر العرب المسلمون . وفي الحالتين كانوا آلة لزوال حاكميتهم . ولحد اليوم قل من يعتبر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكرى رينان في الجامعة المصرية

محاضرة الشيخ مصطفى عبد الرازق في رينان والافغاني

كلمة المنار في المحاضرة (*)

(٢)

تفصيل لرأي السيد جمال الدين، في أن الحضارة والحكمة منوطتان بالدين

تقدم ان الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق قد استنبط مما فهمه من كلام السيد الذي خلص اليه من ثلاث ترجمات أنه بعد وصوله الى باريس في سنة ١٨٨٣ دخل في طور جديد تغير فيه اعتقاده ورأيه في الاسلام، وكونه منشأ العلم والحكمة والعمران، وبينا أن مانقله الينا من الترجمة الثالثة لكلام السيد فيه ما يدل على خلاف ذلك، وأن فهمنا مؤيد بما نقله لنا عنه من عاشروه قبل سنة ١٨٨٣ و بعدها وبآثاره بعدها، وأهمها جريدة العروة الوثقى التي أنشأها بباريس في أوائل سنة ١٨٨٤ عقب رده على رينان، وشهادة هذا له بالفلسفة والعرفان، لظنه انه آري من عنصر الافغان،

نسبة هذه الجريدة الى السيد جمال الدين متواترة لان ألوفا من النسخ كانت توزع منها في عهده في أقطار الارض كلها، ولا يزال في الناس من يحفظ نسخها الاصلية ومن نسخها عنها مثلنا، على انها طبعت بعد ذلك برمتها. وقد صرح في فاتحة العدد الاول منها بأنه هو المنشيء لها والمدير لسياستها، والشيخ محمد عبده وان كان رئيس تحريرها — لم يكن يخرج فيها عن رأيه بل كان يعبر عنه، وكثيرا ما كان يتلقاه منه، وكان الغرض منها معالجة ما طرأ من الضعف على المسلمين وارشادهم الى الوسائل التي يستعيدون بها قوتهم ومجدهم وحضارتهم وانقاذ بلادهم من الاجانب، ووقاية دينهم مما يهدده من النوائب، وقد اعتمد في ذلك كله على ارشاد القرآن وهدايته، والرجوع في فهمه والعمل به الى منهج

(*) تابع لما نشر بالعدد السابق ص ٣٠٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخلفاء الراشدين وسائر السلف الصالح

ومن المعلوم بالضرورة أن هذا الغرض لا يتم في هذا العصر الا بالعلوم والفنون الرائجة في أوربة وأمريكة والتي هي منشأ قوتها وحضارتها — أفرأيت لو كان السيد جمال الدين رجع بباريس سنة ١٨٨٣ عن رأيه في كون الدين ولا سيما الاسلامي لا يتفق مع العلم والحكمة ، أكان يبني سياسته في اعادة مجد المسلمين على هذه الدعوة ؟ ؟ كلا إنه لو دخل في الطور الذي استنبطه صاحب تلك المحاضرة ، لجعل دعوته فلسفية محضة مشوبة بفصل الدين من السياسة ، وبالتشكيك في الدين أو الصد عنه ، كما فعل النصارى في أوربة من قبل وكما يفعل مقلدتهم من متفرنجة المصريين والترك والفرس ،

لكنه لم يفعل ذلك بل جعل دعوة الاصلاح كلها قائمة على إحياء هداية القرآن وصحيح السنة ، وسيرة السلف الصالح من الامة ، وهذه حجتنا الناهضة على أن ما سلم به لريتان من اضطهاد بعض المسلمين للعلم إنما كان بسوء فهمهم للاسلام ، وان الاسلام المشوب بالبدع والاهواء هو الذي يناهض الحكمة والعلم لا إسلام القرآن الذي كان المسلمون يفهمونه في إبان سلطان الدولة العربية قبل تغلب العجم عليهم ، وتحكمهم في دينهم ودنياهم ، كما نقلنا التصريح بذلك عن الاستاذ الامام بالاجمال ، واحلنا على كتابه الاسلام والنصرانية لمن يريد التفصيل ، وننقل هنا بعض الشواهد على ذلك من أشهر مقالات العروة الوثقى التي لا انفصام لها

﴿ الشاهد الاول ﴾

من العدد الثاني الذي صدر بباريس في ٢٠ مارس سنة ١٨٨٤

جاء في أواخر مقالة الجنسية والديانة الاسلامية من هذا العدد ما نصه : (١)

« ولو أن حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من أي جنس كان تبع الاوامر الالهية وثابر على رعايتها ، وأخذ الدهماء بحدودها ، وضرب بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها ، وتجافى عن الاختصاص بمزايا الفخفخة الباطلة — لامكنه أن يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان ، وأن ينال الغاية من رفعة الشأن في الاقطار المعمورة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأرباب هذا الدين، ولا يتجشم في ذلك اتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا تكثير الجيوش ولا مظاهرة الدول العظيمة ، ولا مداخلة أعوان التمدن وانصار الحرية ويستغني عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة، ومن سيره هذا تنبعث القوة، وتتجدد لوازم المنعة

« أكرر عليك القول بان السبب هو أن الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان الى الآخرة فقط ، ولكنه مع ذلك أتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم وما يكسبهم السعادة في الدنيا والتنعيم في الآخرة وهو المعبر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين » الخ

ثم ختم المقالة بهذه الجملة « فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد آتاهم الله بسطة في الملك وألحقهم في العزة بالراشدين من أئمة هذا الدين وفقنا الله للسداد ، وهدانا سبيل الرشاد »

﴿ الشاهد الثاني ﴾

﴿ من العدد ٣ المؤرخ في ٢٧ مارس سنة ١٨٨٤ ﴾

في هذا العدد مقال طويل جعلنا عنوانه في تاريخ الاستاذ الامام (ماضي الامة وحاضرها ، وعلاج علاتها) ذكر فيه خلاصة آراء أهل العصر في ترقية الامم من نشر الجرائد وانشاء المدارس وتعميم المعارف ، وبين أن هذا العلاج في المصريين والعثمانيين لم يأت بالمطلوب من الحرية والعزة والاعتصام من استذلال الاجانب اذ كان تقليدا لم تكن له غاية الا نسف ثروتهم ، وان المتشدقين منهم بالفاظ الحرية والوطنية والجنسية وما شاكلها يصوغونها في عبارات متقطعة بتراء لا تعرف غايتها ، ولا تدرك بدايتها ، « وان المقلدين من كل أمة المنتحلين لاطوار غيرهم يكونون فيها منافذ وكوى لتطرق الاعداء اليها ، وتكون مداركهم مهابط الوساوس ، ومخازن الدسائس ، بل يكونون بما أوهمت أفئدتهم من تعظيم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين قلدوهم ، واحتقار من لم يكن على مثالهم ، شؤما على أبناء أمتهم ، يذلونهم ويحقرون أمرهم ، ويستهينون بجميع أعمالهم ، — الى ان قال — ولهذا لو طرق الاجانب أرضا لاية أمة ترى هؤلاء المتعلمين فيها يقبلون عليهم ، ويعرضون أنفسهم لخدمتهم الخ (ثم بين رأيه بما نصه)

«لا أطيل عليك بحثا، ولا أذهب بك في مجالات بعيدة من البيان، ولكني أستلفت نظرك الى سبب يجمع الاسباب، ووسيلة تحيط بالوسائل : أرسل طرفك الى نشأة الامة التي خملت بعد النباهة، وضعفت بعد القوة، واسترقت بعد السيادة، وضيمت بعد المنعة وتبين أسباب نهوضها الاول حتى تتبين مضارب الخلل، وجراثيم العلل ، فقد يكون ما جمع كلمتها، وأنهض همم آحادها ولحم ما بين أفرادها، وصعد بها الى مكانة تشرف منها على رؤوس الامم وتسوسهم وهي في مقامها بدقيق حكمتها انما هو دين قويم الاصول محكم القواعد شامل لانواع الحكم، باعث على الالفة ، داع الى المحبة، مزك للنفوس مطهر للقلوب من أدران الخسائس، منور للعقول باشراق الحق من مطالع قضاياه، كافل لكل ما يحتاج اليه الانسان من مباني الاجتماعات البشرية وحافظ وجودها، و ينادي بمعتقديه الى جميع فروع المدنية . فان كانت هذه شرعتها، ولها وردت، وعنها صدرت ، فما تراه من عارض خلالها وهبوطها عن مكانتها انما يكون من طرح تلك الاصول ونبذها ظهريا، وحدوث بدع ليست منها في شيء اقامها المعتقدون مقام الاصول الثابتة واعرضوا عما يرشد اليه الدين، وعما أتى لاجله، وما أعدته الحكمة الالهية له، حتى لم يبق منه الا أسماء تذكر وعبارات تقرأ. فتكون هذه الحادثات حجابا بين الامة و بين الحق الذي تشعر بندائه أحيانا بين جوانحها . . . .

«فعلاجها الناجع انما يكون برجوعها الى قواعد دينها والاخذ بأحكامه على ما كان في بدايته ، وإرشاد العامة بمواعظه الوافية بتطهير القلوب وتهذيب الاخلاق ، وايقاد نيران الغيرة وجمع الكلمة وبيع الارواح لشرف الامة ولان جرثومة الدين متأصلة في النفوس بالوراثة من أحقاب طويلة والقلوب مطمئنة اليه،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي زواياها نور خفي من محبته ، فلا يحتاج القائم باحياء الامة الاالى نفخة واحدة يسري نفثها في جميع الارواح لاقرب وقت ،فاذا قاموا لشؤونهم، ووضعوا أقدامهم على طريق نجاحهم، وجعلوا أصول دينهم الحقة نصب أعينهم، فلايعجزهم بعد أن يبلغوا بسيرهم منتهى الكمال الانساني . . .

«ومن طلب اصلاح أمة شأنها ماذكرنا بوسيلة سوي هذه فقد ركب بها شططا وجعل النهاية بداية ، وانعكست التربية وخالف فيها نظام الوجود فينعكس عليه القصد ولا يزيد الامة الا نحسا ،ولا يكسبها الا تعسا .

«هل تعجب أيها القارىء من قولي ان الاصول الدينية الحقة المبرأة عن محدثات البدع تنشىء للامم قوة الاتحاد وائتلاف الشمل وتفضيل الشرف على لذة الحياة وتبعثها على اقتناء الفضائل، وتوسيع دائرة المعارف، وتنتهي بها الى أقصى غاية في المدنية ؟ ان عجبت فان عجبي من عجبك أشد . هل نسيت تاريخ الامة العربية وما كانت عليه قبل بعثة الدين من الهمجية والشتات ، واتيان الدنايا والمنكرات حتى اذا جاءها الدين فوحدها وقواها وهذبها ، ونور عقولها وقوم أخلاقها وسدد أحكامها، فسادت على العالم ،وساست من تولته سياسة العدل والانصاف، وبعد أن كانت عقول أبنائها في غفلة عن لوازم المدنية ومقتضياتها نبهتها شريعتها وآيات دينها الى طلب الفنون المتنوعة والتبحر فيها ،ونقلوا الى بلادهم طب بقراط وجالينوس وهندسة أقليدس وهيئة بطليموس وحكمة أفلاطون وارسطو ،وما كانوا قبل الدين في شيء من هذا، وكل أمة سادت تحت هذا اللواء انما كانت قوتها ومدنيتها في التمسك بأصول دينها . . . .

﴿ تنبيه ﴾ ان هذه الجملة وحدها نص صريح في الرد على مزاعم رينان في الاسلام على القاعدة التي بيناها. وعلى خطأ الاستاذ الشيخ مصطفي عبد الرزاق فيما فهمه من الترجمة الثالثة من رده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ الشاهد الثالث ﴾

﴿ من العدد الرابع المؤرخ في ٣ ابريل ١٨٨٤ ﴾

المقالة الاجتماعية لهذا العدد في المقابلة بين الاسلام والنصرانية وأتباعهما في فنون الحرب ، وكيف انحصرت في اتباع دين الزهد والسلم ، وبعد أن بين سبب عناية الشعوب الاوربية في القتال وفنونه وآلاته خلافا لتعليم دينهم قال :

«أما المسلمون فبعد أن نالوا في نشأة دينهم ماناوا وأخذوا من كل كمال حربي حظا، وضربوا في كل فخار عسكري بسهم، بل تقدموا سائر الملل في فنون المقارعة، وعلوم النزال والمكافحة، ظهر فيهم أقوام بلباس الدين وأبدعوا فيه وخلطوا بأصوله ما ليس منها ، فانتشرت بينهم قواعد الجبر وضربت في الاذهان حتى اخترقتها وامتزجت بالنفوس حتى أمسكت بعنانها عن الاعمال، هذا الى ما أدخله الزنادقة فيما بين القرن الثالث والرابع وما أحدثه السوفسطائية الذين أنكروا مظاهر الوجود وعدوها خيالات تبدو للنظر ولا تثبتها الحقائق، وما وضعه كذبة النقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ويثبتونها في الكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة، وان ما يلصق منها بالعقول يوجب ضعفا في الهمم وفتوراً في العزائم. وتحقيق أهل الحق وقيامهم ببيان الصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره عن العامة خصوصا بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد الكافة الى أصول دينهم الحقة ، ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي واصحابه، فلم تكن دراسة الدين على طريقها القويم الا منحصرة في دوائر مخصوصة وبين فئة معينة . لعل هذا هو العلة في وقوفهم بل الموجب لتقهقرهم وهو الذي نعاني من عنائه اليوم ما نسأل الله السلامة منه .

«إلا أن هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب المسلمين عن رعايته وان كان حجابها كثيفا لكن بينها وبين الاعتقادات الصحيحة التي لم يحرموها بالمرة تدافع دائم وتغالب لا ينقطع، والمنازعة بين الحق والباطل كالمدافعة بين المرض وقوة المزاج، وحيث إن الدين الحق هو أول صبغة صبغ الله بها نفوسهم،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا يزال وميض برقه يلوح في أفئدتهم بين تلك الغيوم العارضة، فلا بد يوما أن يسطع ضياؤها ويقشع سحاب الاغيان ، وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل، وامامهم الحق، وهو القائم بأمرهم، بحماية حوزتهم، والدفاع عن ولايتهم، ومغالبة المعتدين ، وطلب المنعة من كل سبيل ، لا يعين لها وجها، ولا يخصص لها طريقا، فاننا لا نرتاب في عودتهم الى مثل نشأتهم، ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ما سلب منهم فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحمة والمنازلة والمصاولة، حفظا لحقوقهم وضنا بأنفسهم عن الذل وملتهم عن الضياع، والى الله تصير الامور»

﴿ الشاهد الرابع ﴾

﴿ من العدد الخامس المؤرخ في ١٠ ابريل ١٨٨٤ ﴾

المقالة الاجتماعية لهذا العدد في الاعتصام وجمع كلمة المسلمين بين فيها هدي الدين الاسلامي في الموضوع وأثره في سلف المسلمين وخلفهم ، وشكا مما ألم بهم من التفرق والانفصام ، بعد الوحدة والالتئام ، وبين سبب ذلك و بدأه بقوله

« بدأ هذا الانحلال والضعف في روابط الملة الاسلامية عند انفصال الرتبة العلمية عن رتبة الخلافة وقتما قنع الخلفاء العباسيون باسم الخلافة دون أن يحوزوا شرف العلم والتفقه في الدين والاجتهاد أصوله وفروعه كما كان الراشدون رضي الله عنهم

« كثرت بذلك المذاهب وتشعب الخلاف من بداية القرن الثالث من الهجرة الى حد لم يسبق له مثيل في دين من الاديان ، ثم انثلمت وحدة الخلافة فانقسمت الى خلافة عباسية في بغداد ، وفاطمية في مصر والمغرب ، وأموية في أطراف الاندلس . تفرقت بهذا كلمة الامة وانشقت عصاها وانحطت رتبة الخلافة الى وظيفة الملك ، فسقطت هيبتها من النفوس ، وخرج طلاب الملك والسلطان يدأبون اليه من وسائل القوة والشوكة ، ولا يرعون جانب الخلافة

«وزاد الاختلاف شدة وتقطعت الوشائج بينهم بظهور جنكيز خان وأولاده،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتيمور لنك وأحفاده ، وإيقاعهم بالمسلمين قتلا وإذلالا ، حتى أذهلوهم عن أنفسهم فتفرق الشمل بالكلية ، وانفصمت عرى الالتئام بين الملوك والعلماء جميعا... الخ

الى أن قال « وكان الواجب على العلماء قياما بحق الوراثة النبوية التي شرفوا بها على لسان الشارع أن ينهضوا لاحياء الرابطة الدينية ويتداركوا الاختلاف الذي وقع في الملك الخ

﴿ تنبيه ﴾ السيد جمال الدين يحقق أن السبب الاول لضعف المسلمين هو انتقال الخلافة الى غير العلماء المجتهدين في الدين خلافا لرينان الذي يزعم أن سبب ضعف المسلمين هو دينهم حتى إنه زعم أن العلماء الكبار من خلفاء العباسيين كالمنصور والرشيد والمأمون كانوا مرتدين عن الاسلام في باطنهم الذي زعم أنه اكتشفه هو بعد زهاء الف سنة !!

﴿ الشاهد الخامس ﴾

﴿ من العدد السادس المؤرخ في ٢٤ ابريل ﴾

المقالة الاجتماعية لهذا العدد موضوعها (التعصب) بين فيها حقيقة التعصب وهو القيام بالعصبية لحماية من تجمعهم رابطة نسب أو جنس أو وطن أو دين بحماية أنفسهم من عدوان المخالفين لهم ، وتعاونهم على القيام بمصالحهم ومنافعهم ، وبين أنه وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال ، وطرفا تفريط وافراط ، وان الاعتدال فيه من أسمى الفضائل ، كما أن الخروج عنه من أضر الرذائل ، ثم قال ما نصه وهو محل الشاهد :

« تنشغ جماعة من متزندقة هذه الاوقات في بيان مفاسد التعصب الديني وزعموا أن حمية أهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم ، وتضافرهم لدفع ما يلم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصدهم عن السير الى كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في ظلمات الجهل ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في دينهم ومن رأي أولئك المتفقين أن لا سبيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لدرء المفاسد واستكمال المصالح الا بانحلال العصبة الدينية ومحو أثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد ، وكثيراً ما يرجفون بأهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم

«كذب الخراصون ان الدين أول معلم، وأرشد استاذ وأهدى قائد للانفس الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف ، وأرحم مؤدب وأبصر مروض يطبع الارواح على الآداب الحسنة والخلائق الكريمة، ويقيمها على جادة العدل، وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة، خصوصا دين الاسلام فهو الذي رفع أمة كانت من أعرق الامم في التوحش والقسوة والخشونة، وسما بها الى أرقى مراقي الحكمة والمدنية في أقرب مدة - وهي الامة العربية» اهـ

﴿ تنبيه ﴾ هذا نص صريح فى الرد على رينان أثبت فيه أن العرب بلغوا أرقى مراقي الحكمة (الفلسفة) والمدنية بدينهم ، ودليل على ان السيد جمال الدين لم يتغير رأيه في الدين بباريس سنة ١٨٨٣ (لها بقية)

الخوارج والاباضية

راجعنا بعض أهل العلم فيما جاء في الجزء الرابع من رسالة (أهل الصفة) لابن تيمية (ص٢٧٦) من قتال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه للمارقين، قال إنه يدل على أن المراد بهم الخوارج ويخشى أن يكون في نشر هذا تفريق بل اغراء بينهم وبين جيرانهم... فقلنا إن شيخ الاسلام بين في المنهاج أن عليا (رض) لم يكفر الخوارج بل قاتلهم لخروجهم عليه وبدئهم إياه بالقتال وعاملهم معاملة المسلمين وقد نقلنا عنه ذلك في المنار من عهد غير بعيد. وقد قتل علي غيرهم من المرتدين الذين قالوا بألوهيته

هذا وان حديث المارقين المذكور في (ص ٢٧٦) رواه البخاري في قوم يخرجون في آخر الزمان وقد تكلف في تأويله من حملوه على الخوارج على انه لم يبق من طوائف الخوارج الا الاباضية المعتدلون. وهم من أشد المسلمين استمساكا بالاسلام ومايخالفون به أهل السنة فهم فيه كاهل كل مذهب عامتهم مقلدون ومتعلموهم متأولون ، واذا كان جمهور أهل السنة لم يكفروا غلاتهم المتقدمين، أفنفرق كلمة المسلمين بتكفير متأخريهم المعتدلين ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفاة زعيم عربي علوي عظيم

السيد محمد علي الادريسي

في منتصف شهر شعبان نعت الينا أنباء عدن السيد محمد علي الادريسى أمير عسير وتهامة اليمن السفلى فشككنا كغيرته وجماهير الناس هنا في صحة الخبر ، ولم نستيقن الا في آخر شعبان ، وكان سبب الشك انه كان قد جاء قبل ذلك باشهر نبأ من الحجاز بوفاته ثم ظهر كذبه

قد امتاز السيد محمد علي الادريسي في عشيرته بمزايا عظيمة لا يجتمع مثلها عادة الا للافراد الافذاذ في الاجيال، كالذكاء والسخاء والشجاعة والحزم والاقدام، — مزايا مكنته من تأسيس مملكة مستقلة بنفسها في بلاد يتنازع الحكم والسلطان فيها أقدم دولة عربية اسلامية — وهي دولة أئمة اليمن — وأقوى دولة اسلامية عسكرية — وهي الدولة العثمانية — وقد اجتمعت الدولتان على مناوئته وقتاله واستعانت الدولة العثمانية عليه بحكومة الحجاز فكان له الفلج والظفر، وبذلك تأيد حكمه واستقر

الادريسيون شيوخ طريقة صوفية، لا قواد جيوش ولا رجال أحكام وسياسة، ولجدهم السيد احمد بن ادريس شهرة ذائعة بالصلاح والولاية ، وهو مدفون بجوار (صبيا) عاصمة عسير ، ولطريقته في تلك البلاد أتباع كثيرون يخضعون لشيوخ الطريقة خضوعا روحيا إذعانيا ، لا يقبل أهله فيه بحثا ولا برهانا عقليا ولا دينيا ، كدأب عامة بلاد اليمن وافريقية، فمثل الادريسية كمثل اخوانهم السنوسية

ومما امتاز به السيد محمد علي رحمه الله تعالى على شيوخ طريقتهم في هذا العصر انه طلب العلم في الازهر بجد وعناية فاستفاد في سنوات قليلة مالا يدرك اكثر المجاورين في هذا المعهد مثله في بضع عشرة سنة ، بل ما يقصر عنه فيه اكثر الشيوخ الذين يقضون عشرات السنين هنالك متعلمين ومعلمين ، ذلك بانه كان نير العقل ، مستقل الفكر، لم تقو خرافات الطريقة ولا طريقة التعليم الازهري العقيمة على أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تغلب عليه فطرته الزكية، ومن آيات ذلك انه كان راضيا عن المنار معجبا به كثير الثناء عليه، وقد اقتنى جميع مجلداته السابقة على الحرب العامة الكبرى التي قطعت الصلة بيننا وبينه، ولما عادت في هذا العام جدد الاشتراك فيه، وكنا على وشك بارسال بقية المجلدات التي تجددت لاكمال مجموعته عنده، ومنها انه عقد اتفاقا رسميا مع سلطان نجد كان ن وسائله انه هو على مذهب السلف في عقيدته وقد هدم القبة التي كانت مبنية على قبر جده معترفا بأنها من البدع المخالفة للاحاديث الصحيحة

ذهب الفقيد الى بلاد عسير بعد ما كان من طلبه للعلم بقصد الارشاد والتعليم، ولم يبلغنا عنه أنه كان مستشرفا للامارة والحكم، فكان إقبال الناس عليه عظيما، وكانوا يتحاكمون اليه حيث لا حكم للدولة العثمانية في داخلية البلاد فيحكم بينهم بالشرع على مذهب الامام الشافعي الذي ينتمي اليه اكثر الناس هنالك، فارتابت فيه الدولة العثمانية، فكان رجالها يكيدون له، ويذيعون عنه انه يغش الناس بالدجل والتلبيس واظهار الكرامات المصنوعة، كزعمهم انه يظهر للناس في بعض الليالي انواراً كهربائية من أدوات يخفيها عنهم فيوهمهم أنها تفيض من صدره على وجهه، وامثال ذلك . والمعروف عنه انه لم يكن يخطر بباله أن يخرج الدولة من البلاد ليؤسس له ملكا فيها، بل كان يريد مساعدتها على ادارتها واصلاح شؤونها بنفوذه الديني بشرط أن تكون أحكامها فيها شرعية محضة، وأن يلتزم حكامها الاداريون والقضائيون شعائر الدين، لا كذلك الباشا الذي أرسلوه اليه ليفاوضه فذهب مخاصرا لامرأة افرنجية بملابسها المعتادة ومعها كلب لها فدخلت المسجد مع الباشا وتبعها الكلب ...

وقد أرسل الاتحاديون اليه بعد اعلان الدستور الشيخ توفيق خوجه العالم السائح المشهور ليكشف لهم حقيقته وكان يعرف شخصه اذ كانا مجاورين في الازهر، فكتب اليهم بما وقف عليه من حسن نيته وكذب الطاعنين فيه، واخبروني بذلك في نادي نور عثمانية بالاستانة فذكرته للصدر الاعظم حسين حلمي باشا فرمى الشيخ توفيقا بالبلاهة والغفلة، ولكن التهمة افترء، وفي الحكم النبوية « إن الاميرا اذا ابتغى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الريبة في النامر أفسدهم » رواه ابو داود والحاكم عن أربعة من الصحابة (رض)

وقف الرجل على كيد رجال الدولة له فاخذ حذره وأجمع امره على المقاومة ، وانتهى ذلك بالحرب ، فقتل في معركة واحدة من عسكر الدولة بعدد جميع رجاله ، وعجزت الدولة مع امام اليمن وشريف مكة عن القضاء عليه ، بل كان ذلك هو السبب لرسوخ قدمه وتوطيد سلطانه

وقد انكر المسلمون عليه في كل قطر مصافاته للحكومة الايطالية في أثناء حربها لطرابلس واستمداده للسلاح والمال منها. وكان بعض العقلاء يجيب هؤلاء المنكرين بأنه لا حرج على من يأخذ من الاجنبي .وانما الحرج على من يعطيه ، وهو لم يعط أحدا شيئا ولم يساعد ايطالية على أهل طرابلس ولا على الترك بشيء . ثم انكروا عليه موالاته للدولة البريطانية في اثناء الحرب الكبرى واخذه منها السلاح والمال ، ولذلك كافأته باعطائه ثغر الحديدة ، وأجاب عنه المحبون له بان اتفاقه مع الانكليز لم يكن الا كاتفاقه مع الطليان من قبل ، وهو أن يأخذ ولا يعطي ، فلم يرض أن يقاتل الترك وانما التزم للانكليز أن لا يساعدهم ايضا ، وقيل انه كان يسمح للاهالي بامدادهم بالقوت وأن الانكليز عاتبوه على ذلك فاجاب بانه لم يساعدهم بنفسه ، ولم يدخل في مواد الاتفاق أن يمنع الاهالي من الاتجار معهم ، ولكن يقال ان في اتفاقه معهم الاعتراف لهم بحماية سواحله

وقد نقل الينا عنه انه قال: انه لا يستحل أن يبدأ أحدا من المسلمين بقتال وإنما يقاتل من يقاتله ، فحكم الاقوام والشعوب عنده كحكم الافراد ، فاعتداء بعضها على بعض كاعتداء الصائل اذا لم يمكن دفعه الا بالقتل ابيح قتله كما هو مقرر في الفقه . ولكن لا ندري أكان يلتزم الدفاع في حربه لامام اليمن ويقف فيه عند حد الضرورة ؟ كيف وقد روي أنه استولى على عدة مواقع من مملكة الامام ؟ وانه كان يطمع في أخذ سائر البلاد التي يقطنها الشافعية . ولو كان يعتقد صحة امامة الامام يحيى أو السلطان التركي لما كان لاجتهاده هذا وجه شرعي لان الامام الحق هو صاحب السلطان فلا يعد إخضاعه البلاد صيالا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كانت الروايات التي تصل الينا في التنازع والتقاتل بينه وبين الامام متعارضة وقد سعينا للتأليف والاتفاق بينهما قبل الحرب العامة وبعدها ، وكنا نرجو أن نبلغ هذه الغاية بالرغم من اولي الدسائس بينهما الذين كانوا يمنون كلا منهما بمساعدته على الآخر اذا هو واتاهما ، ولكن الله توفاه اليه قبل ذلك ، وقد بايع زعماء البلاد نجله السيد علي على أن يكون اماما لهم من بعده ، وسننظر ما يكون من امره ، ونرجو أن يوفقه الله تعالى الى ما فيه السلام والخير لقومه ، والمرضاة لربه باتباع شرعه ، وقد ذكرنا عن نجله هذا أنه شاب مهذب في الثانية والعشرين . وانه مشتغل بطلب العلم ، وله من أبناء عمومته مستشارون أولو تجربة واختبار ، وبصيرة في أحوال تلك البلاد ، فعسى أن ينصحوا له بمكاتبة الامام ، والاتفاق معه على الاتحاد اليماني العام ، ومنه أن يكونوا مستقلين في ادارة منطقتهم ، ومرتبطين بمجلس الاتحاد في سياستهم ، فذلك خير من استمرار القتال ، وأحسن مآلا من أماني الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

﴿ تقريظ المطبوعات الجديدة ﴾

(الجامعة) « مجلة ادبية علمية اجتماعية تدعو الى الجامعة الاسلامية والشرقية ، تحت رعاية الاستاذ الشيخ احمد الكتبي بابي الكلام » وهي تصدر في كلكتا (الهند) باللغة العربية ومديرها ومحررها المسؤل الشيخ عبد الرزاق اللكنوي . ومن مقاصدها توثيق عرى التعارف والتعاون بين جميع البلاد الاسلامية والشرقية ، ولا سيما القطر الهندي والعالم الاسلامي والعربي ، ومنها توحيد مساعي الامم الشرقية في عهد هذا الانقلاب الجديد ، وتبادل الآراء بين المفكرين في مسألة الاصلاح الاسلامي (ومنها) «ترقية اللغة العربية ونشرها في البلدان الاسلامية العجمية ولا سيما الهند وافغانستان لأنها للغة الملية العلمية المشتركة بين سائر العالم الاسلامي ، وعليها يتوقف انبعاث روح الحياة الاجتماعية»

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(ومنها) احياء العلوم الاسلامية بالبحث والمذاكرة ونشر المقالات العلمية وجمع الافكار والمباحث لمحققي العصر» فنعمت المقاصد ونسأل الله أن يحققها، وأن ينجح سعي الجامعة لها، ويسخر لها من يشد أزرها، ويقيها كيد السياسة وشرها، فما اخوفنا عليها منها

وكان مدير هذه المجلة قد كاشفنا بالعزم عليها ورغب الينا أن نكتب لها مقالة يحملها في فاتحة الجزء الاول منها، فكتبنا له مقالة تناسب مشربها لم ندرك الجزء الاول فنشرت في الثاني، ومرضوعها التعارض بين الجامعة الاسلامية والجامعة الجنسية ذات السلطان العظيم في هذا العصر، وما ينبغي للمسلمين من دفعه، وقد كنا نعلم عند كتابتها أن سيثقل على اسماع كثير من اخواننا مسلمي الهند، مافيها من ذكر فشو العصبية الجنسية في متفرنجة الترك، ولكن الحق يجب أن يعلم وان ضرب الناس المثل في ثقله، وضل اكثرهم يجبن العلماء عن التصريح به، وأجدر الناس بهذا التصريح من مرن على الكتابة مدة ربع قرن فيما يؤلم ملوك أمته وأمراءها، والسواد الاعظم من رؤسائها وزعمائها، ومرشديها وعلمائها، وسائر طبقات دهمائها، ولماذا؟ لانه قام بما يجب عليه من فريضة الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان مافشا في المسلمين من المفاسد والبدع التي أضاعت دينهم ودنياهم، بقصد الاصلاح ابتغاء لوجه الله تعالى، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يرجو من أحد من الناس على ذلك نفعا ولا يهاب ضراً، وقد أوذي كثيراً، ولم ينل من الفائدة الدنيوية من كل عمله ان ملك بيتا يسكنه، وهو لو شاء أن يتبع الاهواء أو أن يحابي في الحق لكان من كبار الاغنياء

نشر المدير المقالة خائفا وجلا فقدم لها مقدمة تشبه الاعتذار للقراء، والدفاع لما توهمه من الانتقاد، وقد انتقدها من لم يفهمها، ولا عرف من تاريخ كاتبها شيئا، فرمانا بما ننهى عنه من العصبية الجنسية التي انفردنا دون جميع كتاب المسلمين وعلمائهم بتكرار الصد عنها في جميع مجلدات المنار، ونحن أشد حبا للترك واكثر خدمة لهم من هذا المنتقد لأمثاله، ولكن حبنا حب علم وعقل وعمل وايمان، لا مجرد عاطفة وجدان، وكثيرا ما كان ضد هذه المحبة أكبر من نفعها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأن من أشد الجهل المظلم أن يبرىء أحد شعبا برمته في هذا العصر من العصبية الجنسية .ولا سيما شعب فشت فيه التربية والتعاليم الاوربية، وسيعلم هو وأمثاله أن كل ما قلناه في تلك المقالة هو الحق الصراح ، ويعلم مدير الجامعة والاستاذ ابو السكلام اننا لم نبرىء متفرنجة العرب مما أنكرناه على متفرنجة الترك لاطلاعهما على كثير مما كتبنا في تحذير الجميع من ذلك واننا بدأنا بانتقاد الجنسية الوطنية المصرية مما جعلها معارضة للجامعة الاسلامية ، أيام كانت عصبية الجنسية اللغوية خفية في الشعوب العثمانية بضغط السلطان عبدالحميد . وطالما بينا وجه التوفيق بين الرابطتين الاسلامية والوطنية واتقاء جناية العصبية على الدين، وهذا ما نحاوله الآن. هذا وان قيمة الاشتراك في الجامعة ٨٠ قرشا مصريا وهي تطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ قميص من نار﴾ قصة وطنية في نهضة الترك في الاناضول بعد الحرب العامة وضعتها بالتركية (خالدة أديب) التي كانت ناظرة المعارف العامة للحكومة الوطنية في أنقرة وترجمها بالعربية محب الدين افندي الخطيب وطبعه بمطبعته السلفية . ليري قراء الامة العربية كيف تأسست هذه النهضة القومية . فأنقذت أهلها من براثن المنية . بل مكنتهم من الامنية التي تتوقف عليها كل أمنية . وهي تطلب من المكتبة السلفية ومن سائر المكاتب

﴿ سيرة مصطفى كمال باشا . وتاريخ الحركة التركية في الاناضول ﴾ كتاب تناهز صفحاته السبعين مزين بالصور والرسوم اشترك في تأليفه وجمع مواده من اللغة التركية و بعض اللغات الافرنجية أمين افندي سعيد وكريم افندي خليل ثابت من محرري المقطم أودعاه ترجمة بطل الترك في هذا العصر وتاريخ الحركة الوطنية في الاناضول الادارية والحربية وما يتعلق بها من الامور السياسية كمعاهدة سيفر ومعاهدة باريس الاخيرة . ونجاح الحركة باخراج الفرنسيس من كليكية واستعادة الترك لها معجزء من سورية بالاتفاق الذي عقدوه مع فرنسة — ثم التنكيل بالجيش اليوناني وسحقه وتطهير الاناضول من عيثه وفساده. وفي هذا التاريخ الوجيز ما يجب أن يعتبر به كل شرقي . وثمنه خمسة قروش

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ تقريظ للمنار ﴾

(ننشره قبولا لمودة صديق جديد، من أهل الفضل الطريف والنبل التليد)

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي العلامة صاحب الفضل والفضيلة الامام الاجل السيد محمد رشيد رضا حفظه الله آمين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام .

أنا ـ أعز الله السيد ـ أنزع الى محرراتكم ، وأميل الى منهاجكم ، وعلى ما لدي من ضعف الاحساسات ، وقلة الادراكات ، والبضائع المزجاة ، أتطفل في محبتكم ، وأباهي بعملكم ، لافوز بحظ من علمكم ، وأتشرف بأن أعد من جملة تلامذتكم ، وكما قد من الله علينا بالاشتراك في مجلتكم المنار الغراء في المجلد ٢٣ أصبحت النفس فائزة بتمثيل شخصكم الكريم ، من ثنايا سطور قلمكم البليغ ، كذلك أتمنى ما تنزع اليه النفس والعين معا من الفوز باللقيا والظفر بالاجتماع ، ولا غرو فان وجه الاسلام متهلل لما تفعلون ، وقلوب المؤمنين صادية الى ما تنزعون ، وهم فيه شرع : الاجتماعي والعمراني والسياسي والمتدين والفيلسوف ، فكل من منارکم يرد مشربه ، ويعود وقد قضى أربه ، والسيد يملأ الدلو الى عقد الكرب ، ويذود عن حوض الاسلام (والحكم لمن غلب)

يا أيها الساري المامجج في العمى ... رفقا بنفسك انها لخطيره

أترى المنار (بدت) أمامك فانتهج ... بيضاء واضحة الدليل منيره

وانشد هناك علاج دائك إنها ... طبّ بأدواء القلوب خبيرة

واستطلع الارشاد من صفحاتها ... تهديك اكابل العلا وسريره

فهناك ارشاد الرشيد وعلمه ... وهناك عين الطيبين قريره

تفضلوا اقبلوا عني تقريظي لمجلتكم الغراء ، وان كنت قليل البضاعة ، ضعيف العبارة ، ركيك الالفاظ ، فانتم أهل السماح . وهذا أول حرف كتبته الى مجلتكم ، اقبلوا فائق احترامي ، وجزيل سلامي ، ودمتم في خير محبكم الحقير

صالح بن سعد بن سالم الامير بدار سمد (لحج)